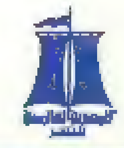
الينابيع

ناصف مصطفى عبد العزيز

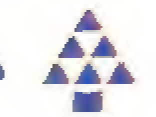
سِباق بين غُرابَين

وقصص أخرى





الشركة المصرية العالمية للنشر
لونجمان



مكتبة لبنان ناشرون

سِباق بين غُرابَين

وقصص أخرى

إشراف : وجدي رزق غالي

١٠ ﺃ ، شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي ، الجيزة ، مصر

مكتبة لبنان ناشرون

ص.ب : ٩٢٣٢ - ١١

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ٢٠١١

رقم الايداع ٢٣٤٨ / ٢٠١١

الترقيم الدولي ٧ - ١٢٣٨ - ١٦ - ٩٧٧ ISBN

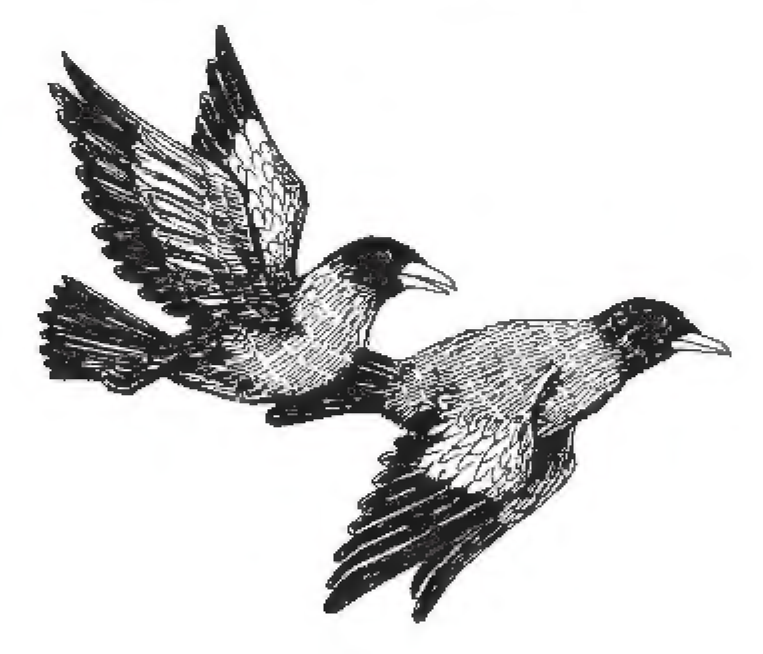
رسوم : محمد نبيل عبد العزيز

طبع في مطابع النوبار ، القاهرة

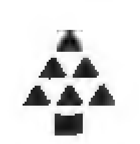


سِباق بين غُرابَين
وقصص أخرى

ناصف مصطفى عبد العزيز







مكتبة لبنان ناشرون

القِرد والصَّيّاد

كانَ صَيّادٌ يصطادُ السَّمكَ بِشَبَكَتِه التي يُلقيها في النَّهر. وكان قِردٌ يُراقِبُهُ بِشَغَفٍ وفُضولٍ مِنْ فَوْقِ شَجَرَةٍ، وَهُوَ يُخرِجُ شَبَكَتَه مِن ماءِ النَّهْرِ مَملوءَةً بالسَّمك.

عِنْدَ الظُّهر جَمَعَ الصَّيّادُ ما اصطادَهُ مِن سَمَكٍ، وذَهَبَ إلى بَيْتِهِ لِيَتناولَهُ على الغَداء مَعَ زَوجتِه، وتَركَ شَبكتَه على الشَّاطِئ ليعودَ إليها بعدَ ذَلكَ ليستأنِفَ الصَّيْدَ مِنْ جديدٍ.

هَبَطَ القِردُ مِن الشَّجَرةِ، وتَقَدَّمَ بِسُرْعَةٍ نحوَ الشبكَةِ، وأمسَكَها بِيَدِهِ، ورَفَعَها إلى أعلى -كما يَفعَلُ الصَّيّادُ- وألْقاها في النَّهر.

لكنَّ الشَّبكةَ لم تَسْقُطْ في الماء، بَلْ سَقَطَتْ فَوْقَهُ،

والْتَفَّتْ حَوْلَهُ، وقَيَّدتْ حَرَكَتَهُ. وحاوَلَ القردُ أن يُفْلِتَ مِنَ الشَّبكةِ دونَ فائِدَةٍ.

شاهَدَ القِردُ الصَّيّادَ قادِمًا نحوَهُ مِنْ بَعيدٍ، فأرادَ أنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّبكةِ فَلَم يَقْدِرْ. عِندَئذٍ قالَ في نفسِهِ:

«الآنَ أُدْرِكُ جَيِّدًا أنَّهُ مِنَ الأَفْضلِ أَنْ نَترُكَ كُلَّ عملٍ لِمَنْ يُحسِنونَ صُنْعَهُ والقيامَ بِهِ.»

الحِصانُ والذِّئْب

كانَ الحِصانُ يَرْعَى في أَحَدِ الحُقول، وشاهَدَ ذِئْبًا قادِمًا نَحْوَهُ. خافَ الحِصانُ، وأَسْرَعَ يَتَظاهَرُ بأَنَّ رِجْلَهُ الخلفيّةَ تُؤلِمُهُ. وراحَ يَعْرُجُ في سَيْرِهِ.

وكانَ الذِّئْبُ يعرفُ جَيِّدًا أَنَّ الخُيولَ تَتَمَتَّعُ بالقوَّةِ والذَّكاءِ، فَقالَ لِنَفْسِهِ:

«الأمرُ يَحْتاجُ إلى التَّحايُلِ على هَذا الحِصانِ الضَّخْمِ.»

اقْتَرَبَ الذِّئبُ مِنَ الحِصانِ وَسَأَلَهُ: «ما لي أراكَ تَعْرُجُ وَتَتَألَّمُ؟ مِمَّ تَشْكو، يا صَديقي الحِصان؟»

أجابَ الحِصانُ: «بَيْنَما كنتُ أجْري، دُسْتُ عَلى مِسمارٍ كَبيرٍ جَرَحَني وآلَمني؛ لِذَلِكَ أنا أعرُجُ كما تَرَى.»

قالَ الذئبُ: «لا بُدَّ أَنَّ جُرْحَكَ خطيرٌ. لَقَدْ دَرَسْتُ الطِّبَّ، وعالَجْتُ كَثيرًا مِنَ الحَيواناتِ. أرِني رِجْلَكَ وَسَوْفَ أَصِفُ لَكَ الدَّواءَ الشافِيَ.»

رَفَعَ الحِصانُ رِجْلَهُ الخَلفيَّةَ، فأمسَكَها الذِّئبُ، وقَرَّبَ وَجْهَهُ مِنَ الحافِرِ لِيَرى الجُرْحَ. وفجأَةً رَفَسَ الحِصانُ الذِّئبَ رَفْسَةً قَويَّةً قَذَفَتْ بِهِ بَعيدًا لِيَسْقُطَ فَوْقَ رَأْسِهِ.

قَفَزَ الذِّئبُ بَعيدًا عَنِ الحِصانِ، وأَسْرَعَ هارِبًا وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِه:

«لَقَدْ خُلِقْتُ حَيوانًا مُفتَرِسًا، أُهاجِمُ الحَيواناتِ وآكُلُها، فما بالي الآنَ أَعْمَلُ طَبيبًا! أنا أستَحِقُّ كُلَّ ما حَدَثَ لي.»

إخلاصُ كَلب

زُرِقَ زَوْجانِ شابّانِ بطفلٍ جَميلٍ. وكانَ لَديْهِما كَلبُ حِراسَةٍ في البَيْتِ.

ذاتَ يَوْمٍ قالتِ الزوجةُ لزوجِها: «أنا ذاهِبَةٌ إلى السّوقِ.. اِعْتَنِ بطِفْلِنا إلى أَنْ أعودَ.»

جَلَسَ الأبُ بِجوارِ عربَةِ الطِّفلِ التي يَرْقُدُ فيها ابنُهُ الصغيرُ إلى أَنْ نامَ.



بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ جاءَ رسولٌ مِنَ الحاكِمِ يطْلبُ مِنَ الأبِ الذَّهابَ فورًا إلى القَصْرِ لِأمْرٍ مُهِمٍّ. تَرَكَ الأبُ ابنَهُ النائمَ في حِراسَةِ كَلْبِهِ الَّذي يَثِقُ فيهِ وفي إخْلاصِهِ.

جَلَسَ الكَلبُ في غرفةِ الطِّفلِ النَّائِم. وشَدَّ انْتِباهَهُ صَوتٌ يأتي مِنْ جِهَةِ نافِذةِ الغُرْفَةِ. وشاهَدَ ثُعْبانًا كبيرًا يَتَسَلَّلُ مِنَ النافِذةِ، قفزَ الكَلْبُ، وقَبَضَ على رَأسِ الثُّعبانِ بأسْنانِه، وأخذَ يُصارِعُهُ حَتَّى قَضى عَلَيْه.

رَجَعَ الأَبُ إلى البَيْتِ، فَأَسْرعَ إليهِ الكَلْبُ. رأى الأَبُ الكَلْبَ وقد غَطَّت وجهَهُ وَفَمَهُ الدِّماءُ.
ظَنَّ الأبُ أَنَّ الكَلبَ قد قَتَلَ ابنَهُ الصَّغيرَ، فَتناولَ عَصًا

وراحَ يَضرِبُ الكَلْبَ بِكُلِّ قَسْوَةٍ.

أَسْرَعَ الأبُ إلى غُرفَةِ الصَّغير، فَوَجَدَهُ نائِمًا في عَرَبَتِهِ آمِنًا، وَوَجَدَ في أَرْضِ الغُرفةِ ثُعبانًا كَبيرًا مُمَزَّقَ الجِسْمِ، وكانَتْ دِمَاؤُهُ على الأرْضِ. فَهِمَ الأبُ خَطَأَهُ، ورجَعَ إلى كَلْبِهِ، ورَبَّتَ عَلى ظَهرِهِ كأنَّه يَتأسَّفُ له.

مُنذُ ذلِكَ الوَقْتِ زادَ حُبُّ الزَّوجيْنِ الشّابَّيْنِ لِكَلْبِهِما، وتَعَلَّمَ الزوجُ ألّا يَشُكَّ أبدًا في صَديقٍ مُخْلِص.

البَخيلُ والنُّجومُ

كانَ هناك غَنِيٌّ عُرِفَ عَنْه البُخْلُ الشَّديد. طَلَبَ مِنه أَحدُ أصدِقائِهِ أَنْ يُسَلِّفَهُ بَعْضَ المالِ. ولَمْ يَسْتطِعِ البَخيلُ أَنْ يرفُضَ طَلَبَ صَديقِهِ، ووافَقَ علَى أن يُعطِيَهُ ما يَطلُبُهُ لَكِنْ بِشَرطٍ واحِدٍ.

قالَ البَخيلُ: «سَتَحْصُلُ على كُلِّ ما تَطْلُبُ مِن مالٍ إذا أمْضَيْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَوْقَ قِمَّةِ البُرجِ العالي الَّذي في ضَواحي المَدينةِ دونَ ملابِسَ، ودونَ أيِّ شيءٍ يُدْفِئُكَ.»

كانَ الوَقْتُ مُنتَصَفَ الشِّتاءِ، والرِّياحُ البارِدَةُ تَهُبُّ بِقُوَّةٍ. ولأَنَّهُ كانَ في حاجَةٍ شَديدَةٍ إلى المالِ وافَقَ الصَّديقُ عَلى شَرْطِ البَخيلِ. لقد قَبِلَ أَن يَتَعَرَّضَ لِلْمَوْتِ مُتَجَمِّدًا مِنَ البَرْدِ، لَكِنَّهُ أكمَلَ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِسلامٍ.

في صباحِ اليومِ التّالي سَأَلَ البَخيلُ صَديقَهُ:

«هَلْ شاهَدْتَ شَيئًا لَيْلَةَ أمسِ؟»

أجابَ الرّجُلُ: «لا.. كانَت لَيْلةً مُظلِمَةً؛ فَقَد كانَتِ النُّجومُ تُشِعُّ ضَوْءًا خافِتًا جِدًّا.»

قالَ البخيلُ: «أَجَلْ! إذَنْ كانَت هُناكَ نُجومٌ. لَقد استَغْلَلْتَها في تَدْفِئَةِ الجَوِّ. بِذَلِكَ تكونُ قَد خالَفْتَ الشَّرْطَ الَّذي اتفقْنا عليه. ولذلك فأنتَ لا تَستَحِقُّ القَرْضَ الذي طَلَبْتَهُ.» وَهَكَذَا رَفَضَ البَخيلُ أن يُعْطِيَ صَديقَهُ أَيَّ مالٍ.

بَعْدَ أيّامٍ، دَعا الصَّديقُ البَخيلَ على الغَداءِ. وحَضَرَ البَخيلُ إلى بَيْتِ صَديقِهِ، لكنَّه لَمْ يَجِدْ شَيئًا عَلى المائِدةِ.

قالَ المُضيفُ لصديقِه البَخيلِ: «تعالَ مَعي إلى المَطْبَخِ لِنَرَى هَل نَضَجَ اللَّحْمُ؟»

وجَدَ البَخيلُ اللَّحْمَ في إناءٍ مُعَلَّقٍ في السَّقْفِ، وتحتَه

النّارُ عَلى الأرضِ، فقالَ لِصديقِهِ في حِدَّةٍ:

«ما أغباكَ! كَيْفَ تَنتظِرُ أَنْ يَنْضَجَ اللَّحْمُ وهو على هذهِ المَسافةِ البَعيدةِ مِنَ النَّارِ؟ هذا أمرٌ غَيْرُ مَعقْولٍ!»

أجابَ الصَّديقُ: «وكيفَ تَعْقِلُ أنْ تُدفِئَني النُّجومُ بِضَوئِها الخافِتِ وَهِيَ عَلى مسافةٍ بَعيدةٍ جِدًّا عَنّا؟»

الرّاعي الحَكيمُ

اشتُهِرَ أَحَدُ الرُّعاةِ بِأَنَّهُ رَجُلٌ حَكيمٌ. وسَمِعَ بِهِ المَلِكُ فَأرسَلَ إليهِ. أرادَ المَلِكُ أنْ يخْتَبِرَ حِكمَتَهُ وذكاءَهُ. فسألَهُ ثلاثَةَ أسْئِلَةٍ:

السُّؤالُ الأوَّلُ: «كَمْ نُقْطَةَ ماءٍ في البِحارِ؟»

أجابَ الرَّاعي: «يا مَوْلاي المَلِك، سُدَّ جميعَ الأنهارِ التي تَصُبُّ في البِحار.. عِنْدَئِذٍ أسْتَطيعُ أنْ أقولَ لكَ عَدَدَ نُقَطِ الماءِ في البِحارِ بدِقَّةٍ.»

سألَ المَلِكُ السُّؤالَ الثَّاني: «جَميلٌ، ما عَدَدُ النُّجومِ الَّتي في السَّماءِ؟»

طَلَبَ الرَّاعي عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الأَوْراقِ، وأخَذَ يَضَعُ

نُقَطًا بالقَلَمِ جَميعًا. ثُمَّ قالَ: «أُؤَكِّدُ لَكَ، يا مَوْلاي، أنَّ هُناكَ عَددًا مِنَ النُّجومِ يُماثِلُ ما عَلى تلكَ الأوراقِ مِن نُقَطٍ سَوداءَ.. وما عليكَ إلّا أنْ تَعُدَّها لِتَعرِفَ عَدَدَ نُجومِ السَّماءِ.»

أَخيرًا أَلْقَى المَلِكُ سُؤالَهُ الثَّالِثَ عَلى الرّاعي: «كَمْ ثانِيَةً في الوَقْتِ مِنَ الآنَ إلى نِهايَةِ الدُّنيا؟»

أجابَ الرّاعي: «هُناكَ جَبَلٌ عَظيمٌ بِضَخامَةِ ذلِكَ البَحْرِ الكَبيرِ، وهَذا الجَبَلُ مُرْتَفِعٌ حتّى يَصِلَ إلى نُجومِ السَّماء. وكُلّ مائةِ عامٍ يَطيرُ إليهِ صَقْرٌ، ويلْتَقِطُ بِمِنْقارِهِ نَقْرَةً مِنْهُ. وإلى أن يَلتقِطَهُ الصَّقْرُ حَتَّى آخِرِ ذَرَّةٍ مِنْ تُرابِه يكُونُ قد مَرَّت عَلَى نِهايَةِ الدُّنيا دَقيقَةٌ واحِدَةٌ.»

ابتسَمَ المَلِكُ وقالَ: «إنَّ إجاباتِكَ تَدُلُّ –حقيقَةً– عَلَى أَنَّكَ رَجُلٌ عاقِلٌ.. مِنَ الآنَ سَتُصْبِحُ مُسْتشارِيَ الأَمينَ.»

الذِّئْبُ وطائِرُ الكُركِيّ

بَيْنما كانَ الذِّئبُ يأكُلُ سَمَكَةً، بَلَعَ شَوْكَةً كَبيرَةً وَقَفَتْ في حَلْقِهِ، وآلَمَتْهُ أَلَمًا شَديدًا. ذَهَبَ الذِّئبُ إلى الكُركيّ وطَلَبَ مِنْهُ باستِعطافٍ أَنْ يُدخِلَ مِنقارَهُ الطَّويلَ في حَلْقِهِ، ويُخرِجَ الشَّوكَةَ المؤلِمة، وقالَ لَهُ:

«سَوْفَ أُكافِئُكَ مُكافَأَةً قَيِّمَةً عَلى مُساعَدَتِكَ.»

وافَقَ الكُركِيُ في الحالِ، وأَدْخَلَ مِنقارَهُ الطَّويلَ في فَمِ الذِّئبِ، وأَخرجَ الشَّوكَةَ مِنْ حَلْقِهِ. عِنْدَئِذٍ ابتَسَمَ الذئبُ وَشَكَرَ الكُركيَّ، وسارَ في طريقِهِ.

رَأَى الكُركيُّ الذِّئبَ يَنْصَرِفُ فَصاحَ:



«وأَيْنَ المُكافأَةُ الَّتي وعَدْتَني بِها؟»

فَوَقَفَ الذِّئْبُ وأَجابَ:

«لَقَدْ وَضَعْتَ رَأسَكَ بَيْنَ أنيابي الحادَّةِ، وتَرَكْتُكَ تَخْرُجُ بِهِ سَليمًا دونَ أن أمَسَّهُ بِشَيءٍ. أَلا يُعَدُّ تَصَرُّفي هذا مُكافأَةً كافِيَةً لَكَ؟»

الشَّمسُ والرّيح

تقابَلتِ الرّيحُ والشَّمسُ ذاتَ يومٍ... الشَّمسُ حَيَّتِ الرّيحَ وقالَتْ لَها: «نَحْنُ أَقوَى ما في الطَّبيعَةِ. لا يوجَدُ شَيْءٌ مِثلُنا في القوَّةِ.»

الرِّيحُ قالتْ في غُرُورٍ: «أوافِقُكِ، يا صَديقتِي، على ما تَقولين. لَكِنْ لا تَنْسَيْ أَنَّني أقْوَى مِنْكِ.»

تَضايَقَتِ الشَّمْسُ مِن كَلامِ الرِّيحِ، وفكَّرتْ قليلًا ثُمَّ قالت:

«أعْرِفُ أَنَّكِ تَمْلَئينَ الدُّنْيا بِوُجودِك، وتُخيفين النّاسَ بصوتِكِ القَوِيِّ. لكنَّني أُضيءُ الكَوْنَ بِنوري، وأبعثُ الدِّفءَ في كُلِّ مكانٍ. ولولاي لَغَطَّتِ الثُّلوجُ الأرضَ كُلَّها،

وماتَ الزَّرْعُ وجَميعُ الحَيَواناتِ والنَّاسِ.»

الرِّيحُ ضَحِكَتْ مِنْ كلامِ الشَّمْسِ وقالَتْ: «لا تحْسَبِيني ضَعيفةً عندما تَجِدينَني هادئةً ساكِنةً هكذا؛ فأنَا عِنْدَما أهْدَأُ أَكُونُ نَسيمًا رَقيقًا - كَما تُشاهِدينَني الآنَ. أمّا عِنْدَما أَثُورُ، فإنَّني أُصْبِحُ هَواءً شديدًا أو ريحًا قَويَّةً... بل عاصِفةً هَوْجَاءَ تَقتَلِعُ كُلَّ ما يَقِفُ أمامَها.»

في ذلك الوَقْتِ، كانَ رجُلٌ يَسيرُ في الطَّريقِ، ويلبَسُ عَباءةً صوفيةً ثَقِيلةً. الرِّيحُ نَظَرَتْ إلى الشَّمْسِ، وقالَتْ لها وهِيَ تَتَحدّاها:

«الَّتي تستطيعُ أن تَنْزِعَ عباءَةَ هذا الرَّجُلِ أَسْرَعَ مِنَ الأُخْرَى تَكونُ هِيَ الأَقْوى.»

قالَتِ الشَّمْسُ للرِّيح: «اِبْدَئي أَنتِ.»

بدأتِ الرِّيحُ المُحاولَةَ الأُولى.

هبّتِ الرِّيحُ بِشِدَّةٍ، وأَخَذَتْ تعصِفُ بِكلِّ قُوّتِها. هاجمَتِ الرِّيحُ الرَّجُلَ بِعُنفٍ، ودارتْ حَوْلَه تُريدُ أن تَخْلَعَ عباءَتَهُ دُونَ فائِدَةٍ. وكُلَّما اشتَدَّتِ الرِّيحُ وعَصَفَتْ، أَمْسَكَ الرَّجُلُ عباءَتَه بحِرْصٍ ولَفَّها حَوْلَ جِسْمِهِ. وكلَّما زادَتِ الرِّيحُ مِنْ قُوَّتِها تَشَبَّثَ الرَّجُلُ بالعباءَةِ، وضَمَّها حَول جِسْمِه أكثَرَ وأكثَرَ.

لم تُفْلِحِ الرّيحُ في أنْ تَنْزِعَ عَنِ الرَّجُلِ عَباءَتَهُ وقالَتْ لِلشَّمْس: «إنَّهُ دَوْرُكِ الآنَ!»

بَدَأَتِ الشَّمْسُ تُرْسِلُ أشِعَّتَها الدّافِئَة، فَشَعَرَ الرَّجُلُ بِالدِّفْءِ يَسْري في جِسْمِهِ، فَأَرخى عَباءَتَهُ. وزادَتِ الشَّمْسُ مِنْ حَرارَةِ أشِعَّتِها، فَشَعَرَ الرَّجُلُ أَنَّهَ لَمْ يَعُدْ بِحاجَةٍ إلى أنْ يَلتَفَّ بِعَباءَتِهِ، فَخَلَعَها.

ونَظَرَتِ الشَّمسُ إلى الرّيحِ، وقالَتْ لَها مُبْتَسِمَةً: «لَقَدْ رأَيْتِ الدَّليلَ بِنَفْسِكِ.»

الضِّفْدَعُ والثَّوْر

رَأَى الضِّفْدَعُ ثَوْرًا ضَخْمًا فَأُعجِبَ بِهِ، وقالَ لِنَفْسِه:

«لماذا لا يُصْبِحُ جِسْمي ضَخْمًا مِثلَ هَذا الثَّوْر؟»

بَدَأَ الضِّفْدَعُ يَتَنَفَّسُ بِقُوَّةٍ: يأْخُذُ شَهيقًا يَمْلأُ بِهِ صَدْرَهُ وبَطْنَهُ بِالهَواءِ. وفي كُلِّ مَرَّةٍ يَبْتَلِعُ مَزيدًا مِنَ الهَواءِ. كرَّرَ الضِّفْدَعُ ذَلِكَ مَرّاتٍ عَديدَةً حَتّى كَبُرَ جِسْمُهُ، وتَضاعَفَ حَجْمُهُ.

وسُرْعانَ ما بَدَأَ الضِّفْدَعُ يَتْعَبُ مِنَ المَجهودِ الَّذي يَبْذُلُهُ في التَّنَفُّسِ. ووَقَفَ مَزْهُوًّا بَيْنَ مَجموعَةٍ مِنْ أَصْدِقائِه الضَّفادِعِ وَسَأَلَهُم:

«أَيُّها الأَصْدِقاءُ.. أُنْظُروا إليَّ جَيِّدًا.. أَلَمْ أُصْبِحْ

ضَخْمًا مِثْلَ الثَّوْرِ؟»

أَعادَتِ الضَّفادِعُ النَّظَرَ إلى الضِّفدَعِ، وحَمْلَقَتْ فيهِ، ثُمَّ هَزَّتْ رُؤُوسَها يَمينًا ويسارًا، وقالَتْ لَهُ:

«يا صَديقَنا العَزيز، ما زِلتَ تَحتاجُ إلى مزيدٍ مِنَ الجَهدِ لِيَصيرَ حَجْمُ جِسمِكَ مِثلَ حَجْمِ الثَّوْرِ.»

واصَلَ الضِّفْدَعُ الطَّموحُ تَنَفُّسَه شَهيقًا بَعْدَ شَهيق.. وظَلَّ فَتْرَةً على هذِهِ الحال.. أخيرًا.. انفَجَرَ الضِّفْدَعُ مِثلَ البالون.

القِرْدُ والتِّمْساحُ

كانَ التِّمْساحُ يَطْمَحُ في أَنْ يأكُلَ مِنَ المَوْزِ الَّذي على الشَّجرِ المُحِيطِ بِالبُحَيرَةِ. وحاوَلَ أن يَحْصُلَ على مَوْزَةٍ واحدةٍ دونَ فائِدة. لاحَظَ ذَلِكَ قِردٌ طَيِّبٌ، فَتَسَلَّقَ الشَّجَرةَ، وأَلْقَى للتِّمساحِ بِمَوْزةٍ.

كانت مَوْزةً كبيرةً، أَكلَ منها التِّمْساحُ جُزءًا وتَركَ الجُزْءَ الآخَرَ لِزَوْجَتِه. أَخذَتِ الزَّوْجَةُ تُثيرُ التِّمساحَ ضِدَّ القِردِ قائلةً: «يَعيشُ على أَكْلِ المَوْزِ، فلا بُدَّ أن يكونَ كَبِدُه كبيرًا وحُلْوَ الطَّعْم.» وأَخذَتِ الزَّوجةُ تُكرِّرُ حديثَها حتَّى صارَ التِّمْساحُ يُفَكِّرُ مِثلَها.

في اليَوْمِ التّالي ذَهَبَ التِّمْساحُ لِمقابَلةِ القردِ، ودعاهُ لزيارَةِ زوجتِهِ المَريضَةِ، فهي في حاجَةٍ إلى مَنْ يَصِفُ

لها الدَّواءَ المناسِبَ الَّذي يَشفيها. وقَفَزَ القِردُ على ظَهرِ التِّمساحِ الَّذي سَبَحَ بِهِ إلى الجزيرةِ حَيْثُ يُقيمُ هُوَ وزوجَتُه.

ما إنْ رَأتْ زَوْجَةُ التِّمْساحِ القِردَ حَتَّى قالَتْ لَهُ: «أنا سَعيدةٌ بِزيارَتِك لنا، فَكَبِدُكَ هُوَ الدَّواءُ الوَحيدُ الذي أَحتاجُ إليه.»

فَكَّرَ القِردُ بِسرعةٍ، وقالَ لِلتِّمْساحِ وزوجتِهِ: «كان يَجِبُ، أَيُّها التِّمْساحُ، أنْ تُخبِرَني بالأمْرِ قَبْلَ إحْضاري إلى هذا المكان؛ فأنا لا آخُذُ كَبِدي مَعي عِنْدَما أخرج، لأنَّني لا أكُونُ في حاجَةٍ إليه عِنْدَ انتقالي مِنْ مكانٍ إلى مَكان، لِذَلِكَ أتْرُكُهُ عادَةً في مكانٍ آمِنٍ فَوْقَ الشَّجرةِ. هَيّا أعِدْني إلى شَجَرةِ المَوْزِ كَيْ أُحضِرَهُ لِزَوْجَتِكَ.»

رَكِبَ القِردُ فَوْقَ ظَهْرِ التِّمْساحِ، الَّذي سَبَحَ بِهِ إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنَ البِرْكَةِ. ونَزَلَ القِردُ بِسُرعةٍ، وصَعِدَ الشَّجرةَ واختَفَى.

وما زالَ التِّمساحُ في انتظارِ عَوْدَةِ القِردِ حَتَّى الآنَ.

الصَّديقانِ والدُّبُّ

بَدْرٌ وعَدْنان صَديقانِ كانا يَعْبُرانِ إحدَى الغاباتِ. وفي أثناء سَيرِهما خَرَجَ عليهما دُبٌّ أَسْوَدُ ضَخْمٌ. ولَكَ أن تَتَصَوَّرَ مِقدارَ الخَوْفِ الَّذي أصابَهُما.

حاوَلَ الصَّديقانِ الهَرَبَ، وجَرَى الدُّبُّ خلفَهُما. وصَعِدَ بَدر إحدى الأشجارِ بِسُرعةٍ لِيَنْجُوَ بِنفْسِهِ. وحاوَلَ عَدْنانُ تَسَلُّقَ الشَّجرةِ فَلَم يَقْدِرْ، وأشارَ إلى صديقِهِ بَدْر كي يُساعِدَهُ، لَكنَّ بَدْرًا ظَلَّ مكانَهُ في أعْلَى الشَّجَرَةِ.

أَدْرَكَ عدنانُ أنَّ الدُّبَّ سَيُدرِكُهُ ويَفتِكُ بِهِ. أَسقَطَ عدنانُ نَفْسَهُ عَلى الأَرْضِ، وتظاهَرَ بأنهُ مَيِّتٌ، فقد كانَ يَعْلَمُ أَنَّ الدُّبَّ لا يُهاجِمُ إلّا الأَحْياء.

دارَ الدُّبُّ حَوْلَ عَدنان يَشُمُّهُ، فَكَتَمَ عَدنان أنفاسَهُ حَتَّى لا يَشْعُرَ الدُّبُّ بِأنه حَيٌّ. وأخيرًا بعدَ أنْ دارَ الدُّبُّ حَوْلَهُ متمهِّلًا، وشَمَّهُ جَيِّدًا، ظَنَّ أَنَّه مَيِّتٌ فِعلًا.

سارَ الدُّبُّ مُبْتَعِدًا عَنِ الصَّديقَيْن، وعِندَما شَعَرَ بَدْرٌ أَنَّ المكانَ صارَ آمِنًا مِنَ الخَطَرِ هَبَطَ مِنَ الشَّجَرَةِ، واقتَرَبَ مِنْ صديقِهِ عَدْنَانَ وسَأَلَهُ:

«لاحَظْتُ –وأنا علَى الشَّجرةِ– أَنَّ الدُّبَّ كانَ يَهمِسُ في أُذُنِك، فماذا كانَ يَقولُ لكَ؟»

لم يُعْجِبِ السُّؤالُ صديقَهُ عدنانَ، وأجابَهُ قائلًا:

«قالَ لي الدُّبُّ.. مِنَ الخَيْرِ لَكَ – في المُسْتقبَلِ – أَلّا تُسافِرَ مَعَ صديقٍ يَهْرُبُ ويَتْرُكُ مَنْ مَعَهُ عِنْدَ أَوَّلِ خَطَرٍ يُصادِفُهُما.»

الإِخوةُ الثَّلاثَةُ
والجَمَلُ المَفْقود

لاحَظَ ثلاثَةُ إِخْوَةٍ ماهِرون في تَتَبُّعِ الأَثَرِ عَلاماتٍ على رِمالِ الصَّحراء. وبينما هُمْ سائِرونَ قابَلوا أعرابيًّا قد ضاعَ منهُ جَمَلُهُ.

سَأَلَ الأعرابيُّ الإِخْوَةَ: «هَلْ رأيتمُ جَمَلي المفقودَ؟ أنا متأكِّدٌ مِنْ أَنَّ أَحَدًا قَدْ سَرَقَهُ.»

سأَلَ الأَخُ الأولُ الأعرابيَّ: «هَلْ هو أَعْوَرُ؟ أيْ بعينٍ واحِدَةٍ.»

أجابَ الأعْرابيُّ: «نَعم.»

ثـم تكلَّـمَ الأَخُ الثّانـي وسـأَلَ: «هَـل إِحـدى قوائِمِـهِ

عَرْجاءُ؟»

قالَ الأعرابيُّ: «نَعَمْ، هو جَمَلٌ أعرَجُ.»

وسأَلَ الثَّالثُ الأعرابيَّ: «هَلْ يَحْملُ عَلَى جانِبٍ مِنْ ظَهْرِهِ جِوالًا مِنَ القَمْح، وعَلَى الجانِبِ الآخَرِ جَرَّةً مِنَ العَسَلِ؟»

أجابَ الأعرابيُّ وَهُوَ فَرْحانُ: «نَعم... إنَّه هُوَ... هَذِه أوْصافُ جَمَلي تمامًا... هَلْ تَعْرفون أينَ هُو؟»

أجابَ الإخوةُ الثَّلاثَةُ: «لا، نَحْنُ لا نَعرِفُ مكانَهُ ولَمْ نَرَ جَمَلَكَ أبَدًا.»

كانَ الأعْرابيُّ متأكِّدًا أَنَّهم هُمُ اللُّصوصُ الَّذين سَرَقوا جَمَلَهُ، لِذَلِكَ قادَهُم إلى القاضِي.

قَالَ الأَعْرابيُّ: «لَقَد وَصَفَ هُؤلاءِ الثَّلاثَةُ جَمَلي وَصْفًا دَقيقًا، ولابُدَّ أنْ يَكُونوا هُمُ الَّذين سَرَقوهُ.»

سَأَلَ القاضي الإخوةَ لِيعرفَ مِنْهم الحَقِيقةَ.

قالَ الأخُ الأوَّلُ: «رَكَّزَ الجملُ عَلى تَناوُلِ الحشائِشِ الَّتي على يَمينه فَقَط في أثناءِ سَيْرِه، لِذَلِكَ فَلا بُدَّ أنْ تَكونَ عينُهُ اليُسْرَى عَمياءَ لا يَرَى بِها الجَمَلُ شَيْئًا.»

قالَ الأَخُ الثَّاني: «لاحَظْتُ أنَّ أثَرَ إحدَى أَرْجُلِهِ كانَت أَضْعَفَ مِنَ الثَّلاثةِ الأُخْرى، لِذَلك قُلْتُ إنّه أَعرَجُ في إحدى أرجُلِه.»

قالَ القاضي: «جَميلٌ، كُلُّ ما قُلتُماهُ يمكِنُ تَصديقُهُ... لَكِنْ كَيْفَ عَرَفْتُم الأشياءَ التي يَحْملُها الجملُ فَوْقَ ظَهرِه؟»

تَكَلَّمَ الأخُ الثالثُ قائِلًا: «عِندَما نَظَرْتُ في آثارِ سَيْرِ الجَمَلِ عَلى الرِّمالِ لاحَظْتُ أَنَّ عَلَى الجانِبِ الأيمَنِ بَعْضَ حُبوبِ القَمحِ كانَ النَّمْلُ يَحْمِلُها إلى بيتِهِ. وعلى الجانِبِ الآخرِ كانَ الذُّبابُ مُتجمِّعًا عَلَى نُقَطِ العَسَلِ التي سَقَطَتْ مِنَ الجَرَّةِ يَمْتَصُّها.»

بَرَّأ القاضي الإخوةَ الثلاثةَ، وأَطْلَقَ سَراحَهُم، ثُمَّ وَظَّفَهُمْ مُساعِدينَ لَهُ. وبِفَضْلِ دِقَّتِهِمْ وقُوَّةِ مُلاحَظَتِهِم عاوَنوه في القَبْضِ على عَدَدٍ كبيرٍ مِنَ اللُّصوصِ.

الأُمَراءُ والرّيشاتُ الثَّلاث

أرادَ مَلِكٌ أَنْ يَخْتارَ أَحَدًا مِنْ أَبْنائِهِ ليكونَ وَلِيَّ العَهْدِ ويتولَّى حُكْمَ البِلادِ مِنْ بَعْدِهِ، ودَعا أَوْلادَهُ الثّلاثَةَ لِيَشْتَرِكُوا في المُنافَسة.

قالَ الملكُ لأبنائِهِ: «سَأُعْطي التَّاجَ لِمَنْ يُحْضِرُ لي أَجْمَلَ سَجَّادَة.»

أَلْقَى المَلِكُ في الهَوَاءِ ثَلاثَ ريشاتٍ، وَطَلَبَ مِنْ كُلٍّ مِنْ أَبْنائِهِ أَنْ يَسيرَ في الاتّجاهِ الَّذي تَرْسُمُهُ أَقْرَبُ ريشةٍ لَه. اتَّجَهَ الابنُ الأكبرُ إلى الشَّرقِ كما أشارتْ ريشَتُهُ. أمّا الابْنُ الأَوْسَطُ فَقَدِ اتَّجهَ نَحْوَ الغَرْبِ. وسَقَطَتْ ريشَةُ الابْن

الأَصْغَرِ عَلى الأَرْضِ قريبًا مِنه. فكَّر الأخُ الأصْغَرُ كيفَ سَيَعْثُرُ عَلى سَجّادَةٍ في هَذا المكانِ الخالي.

سافَرَ الابنُ الأكبَرُ ناحِيَةَ الشَّرقِ، وطافَ بِبِلادٍ كَثيرةٍ. مَرّ عامٌ كامِلٌ إلى أنْ وَصَلَ إلى بَلَدٍ بَعيدٍ وَجَدَ فيهِ سَجاجيدَ كَثيرةً مَصْنوعةً مِنَ الحَريرِ. أُعجِبَ الابنُ الأكبَرُ بِسَجّادَةٍ كَبيرةٍ مُلَوَّنَةٍ بألوانٍ كثيرةٍ عِنْدَ أحَدِ التُّجارِ فاشْتَراها. واسْتَأْجَرَ بعضَ الحمّالين لينقُلوها إلى السَّفينَةِ التي ستُسافِرُ إلى بَلَدِه.

أما الأخُ الأوْسَطُ فَقَد سارَ نَحْوَ الغربِ، وانتقَلَ مِنَ بَلَدٍ إلى بَلَد. أُعْجِبَ الأميرُ بِسَجَّادةٍ مَصْنوعَةٍ يَدَويًّا مِنْ خُيوطٍ صُوفِيّةٍ جَميلةٍ. فاشْتَراها وحَمَلَها فَوقَ عَرَبةٍ كَبيرَةٍ تَجُرُّها أرْبَعةٌ من الخُيُولِ، وسارَ عائِدًا نَحْوَ المَمْلَكَةِ.

وَصَلَ الأَخَوانِ إلى القَصْر في الوَقْتِ نَفْسِهِ، ونَقَلَ الحمّالون السَّجّادَتَيْن إلى بَهْوِ القَصْرِ الكَبير في الدَّوْرِ الثَّاني، وفَرَشوهُما عَلى الأرضِ.

حَضَرَ الملكُ وسألَهم عَنْ أخيهِم الأصْغَرِ، وفوجِئَ الجميعُ بأنه لم يُحضِرْ مَعَهُ سَجّادَةً. نَظَرَ الأبُ إلى السَّجّادتَيْن المَفْروشَتَيْنِ عَلى أرضِ البَهْوِ، وأُعجِبَ بِهِما إِعْجابًا شَديدًا.

سألَ الملِكُ ابنَهُ الأصْغَرَ: «وأنتَ أَيْنَ سَجّادتُك، يا أَمِيرُ؟»

أشارَ الابنُ الصَّغيرُ إلى نافِذَةٍ كَبيرةٍ في البَهْوِ، وقالَ:

«هَل يَتَفَضلُ وَالِدي وأخَوايَ بِالتَّقدُّمِ قَليلًا نَحْوَ النَّافِذة؟»

ذَهَبَ الثَّلاثةُ نَحو النّافِذة؛ فَقالَ الأَميرُ الصَّغيرُ: «اُنظُروا! هَذِهِ سَجّادَتي!»

أَشارَ الأميرُ إلى ساحَةِ القَصْرِ قائِلًا: «مَكَثْتُ سَنَةً كامِلَةً أزرعُ الأَرضَ وأَسْقيها وأَتولّاها بالرِّعاية حَتّى صارَت كَما

تَرَوْنَها الآن.»

نَظَرَ المَلكُ فإذا بِهِ يَرَى حديقةً غايةً في الجَمالِ، بأشكالِها الهَنْدَسِيّة، وتَنْسيقِها البَديعِ، وأَزْهارِها المُلوَّنةِ.

أُعْجِبَ الملكُ بالمَنظرِ إِعْجابًا شَديدًا، وقالَ:

«إنَّ هذِهِ –بِحَقٍّ– أَجْمَلُ سَجّادَةٍ. إِنَّك، يا بُنَيَّ، تَستحِقُّ أنْ تكونَ وليَّ العَهْدِ.. فَهنيئًا لَكَ مَنْصِبُكَ الجَديد.»

الذِّئْبُ والحَمَلُ

وَقَفَ الذِّئبُ يُراقِبُ حَمَلًا (صَغيرَ ضَأْنٍ) صَغيرًا يَشْرَبُ في الجانِبِ الآخَرِ مِنْ مَجْرَى الماء. فَكَّرَ الذئبُ في سَبَبٍ يُهاجِمُ مِنْ أجلِهِ الحَمَلَ ويأكُلُه.

قالَ الذِّئبُ للحَمَلِ وَهُوَ يوجِّهُ لَهُ اتِّهامًا: «لَقد عَكَّرْتَ الماءَ الَّذي أشرَبُ مِنه.»

قالَ الحَمَلُ: «كَيْفَ يَحدُثُ ذَلِكَ والماءُ يَأْتِي مِنْ جِهَتِكَ إلى جِهَتي... فأنتَ في مكانٍ عالٍ، وأنا في مَكانٍ مُنْخَفِضٍ كما تَرَى.»

سألَ الذِّئبُ: «أَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ الَّذي شَتَمَ أَبِي في العامِ الماضي؟»



أجابَ الحَمَلُ: «لَيْسَ هَذا صَحيحًا؛ ففي العامِ الماضي لم أَكُنْ قد وُلِدْتُ. إنَّ عُمْرِي لا يتجاوَزُ سِتَّةَ أَشْهُر.»

اغْتاظَ الذّئبُ، وقالَ بِحِدَّةٍ:

«اِسْمَعْ أَيُّها الحَمَلُ.. لا يُمكِنني أن أُضيِّعَ الفُرصَةَ ولا آكُلُكَ مِن أَجْلِ أنك تُحسِنُ الإجابَةَ عَنِ الأسئلةِ، وتأتي دائِمًا بالأعْذَارِ.. تَعالَ.. فَأَنْتَ غَدائي اليَوْم.»

واسْتَعَدَّ الذئبُ لِيَقْفِزَ إلى الجانِبِ الآخَرِ مِن مَجْرَى الماءِ، ولَكِنَّ الحَمَلَ كانَ قَدْ فَرَّ قَبلَ أَن يُدْرِكَهُ الذِّئْبُ.

السُّلَحْفاةُ والبَطَّتان

تَقابَلَتْ سُلَحْفاةٌ وبطّتان. قالتِ السُّلَحْفاةُ: «لَقَدْ مَلَلْتُ الحَياةَ هُنا بِجوارِ البُحَيْرةِ.. أريدُ أَنْ أرحَلَ وأَرى الدُّنيا.. لكِنْ كما تَعرِفان.. فإنَّني بَطيئةٌ جِدًّا. ورُبَّما تَمُرُّ عَلَيَّ سنةٌ كاملةٌ قَبْلَ أن أصِلَ إلى مدينةٍ مِنَ المُدُنِ التي أَسْمَعُ عَنها.»

قالَتْ إِحْدى البَطَّتين: «لَدَيَّ فِكْرةٌ رائِعَةٌ قَد تساعِدُكِ في تَحْقيقِ أُمنيَّتِك.. سَنُحْضِرُ غُصْنَ شَجَرةٍ وعليكِ أن تَقبِضي عليه بفَمِكِ جَيِّدًا مِن وَسَطِه. وسَوْفَ أُمسِكُ الغُصنَ بِمنقارِي مِنْ طَرَفٍ، وتُمْسِكُ زَميلتي الغُصْنَ مِنَ الطَّرفِ الآخَرِ.. ونَطيرُ في الجوّ.. وننقُلُكِ إلى المكانِ الَّذي تُريدينَهُ.»

فَرِحَتِ السُّلَحْفاةُ بالفِكْرة، وقَبَضَتْ على الغُصنِ مِنْ

وَسَطِهِ بَأَسنانِها بِقُوَّةٍ، وأمَسَكَتْ كُلُّ بَطَّةٍ بطرَفٍ مِنْ طَرَفي الغُصْنِ بِمِنْقارِها، وبَدَأَتا في الطَّيرانِ، وارتَفَعَتِ السُّلَحْفاةُ في الجَوّ.

وَصَلَتِ البطَّتان إلى مدينةٍ صَغيرةٍ، حَيْثُ نَظَرَ النّاسُ فَوَجَدوا السُّلَحْفاةَ طائِرَةً في الجَوِّ بَيْنَ البطَّتَيْنِ. وصاحوا: «يا لَها مِن مُعْجِزَةٍ! لا بُدَّ أَنَّها مَلِكَةُ السَّلاحِفِ!»

سَمِعَتِ السُّلَحْفاةُ كَلامَ النّاس، فَغَضِبَتْ وقالت: «هَل تَسْخَرونَ مِنّي؟»

وعِنْدَما فَتَحَتْ فَمَها لِتَتكلَّمَ، أفلَتَتِ الغُصنَ، وسَقَطَتْ مِن هَذا الارْتفاعِ الكَبيرِ وماتَتْ.

حَزِنَتِ البطَّتان عَلى صَديقَتِهِما السُّلَحْفاةِ، وقالَتا: «حَقًّا لَقَدْ كانَت حَماقَتُها وقِلَّةُ حِكْمَتِها سَبَبًا في هَلاكِها.»

الفارِسانِ والخادِمُ

كانَ فارسٌ في طريقِهِ إلى العاصِمَة. سَارَ حَزينًا فَلَمْ يَجِدْ خادِمًا يَحمِلُ حقائِبَهُ. وفي الوَقتِ نَفْسِهِ كانَ فارِسٌ آخَرُ في طَريقِهِ إلى العاصِمَةِ كَذَلِك. وكانَ حَزينًا لأَنَّهُ بَحَثَ عَنْ خادِمٍ يُرافِقُهُ في الرِّحلَةِ ولم يَجِدْهُ.

تَقابَلَ الفارِسانِ وقَرَّرا أَنْ يُكْمِلا رِحْلَتَهُما مَعًا، حتَّى يَنْعَمَ كُلٌّ مِنْهُما بِصُحْبَةِ الآخَرِ. وواصَلَ الفارِسانِ سَيْرَهُما، وفي الطَّريقِ قابَلا رَجُلًا قاصِدًا العاصِمَةَ كَذَلِكَ.

طَلَبَ الفارِسانِ مِنَ الرَّجُلِ أن يَعْمَلَ في خِدمَتِهما أثناءَ الرِّحلَةِ، فَوافَقَ على طَلَبِهِما. وأَعْطى كُلٌّ مِنَ الفارِسَيْنِ سَيْفَهُ الطَّويلَ للرَّجُلِ لِيحمِلَهُ عنه.

لَمْ يُعْجِبِ الرَّجُلُ الفارسَيْن، وقالا لَهُ:

«ماذا تَفْعَلُ؟ إِنَّكَ لا تَعِرفُ حَتَّى كيفَ تَحْمِلُ السَّيْفَيْن بِالطَّرِيقَةِ الصَّحِيحةِ.»

وسارَ الثَّلاثةُ قَليلًا، فَشَعَرَ الرَّجلُ بِالتَّعبِ مِنْ حَمْلِ السَّيْفَيْنِ الثَّقيلَيْنِ، وتَضايَقَ مِنْ نَظْرَةِ السُّخْريةِ الَّتي يَنظُرُها الفارِسانِ لَهُ.

فجأةً تَوَقَّفَ الرَّجُلُ، وَسَحَبَ أَحَدَ السَّيْفَيْن، وَصَوَّبَهُ نَحْوَ رَقَبَتِهما، وقالَ بصَوْتٍ قَوِيٍّ:

«كُلٌّ مِنكُما يُسَلِّمُ لي خِنْجَرَهُ الَّذي في حِزامِهِ فَوْرًا.»

خافَ الفارِسانِ، وسَلَّماهُ الخِنْجَرَيْن، وعِنْدَما صارَ الفارِسان بِلا أسلحة، أَمَرَهُما الرّجُلُ بِتسليمه كُلَّ ما مَعَهُما مِنَ المالِ.

أَخَذَ الرَّجُلُ المالَ، ثم ألقَى بالسَّيْفَيْنِ والخِنجَرَيْن

فِي النَّهر القَريب، وسارَ في طريقِهِ قائِلًا، وهو يَبْتَعِدُ عَنِ الفارِسَيْن:

«أيُّها الفارسانِ، اِحْمِلا أسْلِحَتكُما بأنْفُسِكُما، ويَكفيني ما سأشْعُرُ بِهِ من تعبٍ وأنا أحمِلُ ذَهَبكُما... آمُلُ أنْ تَتَعَلَّما الدرسَ جَيِّدًا... لا تُسَلِّمْ سِلاحَكَ لأَحَدٍ.»

جُنَيْهٌ
بِمائةِ جُنَيْه

اِصْطادُ صَيّادٌ سَمَكَةً كَبيرَةً عَجِيبَةَ الشَّكلِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُهدِيَها إلى المَلِك. حَمَلَ الصّيادُ السَّمَكَةَ، وذَهَبَ إلى قَصْرِ المَلِكِ وقال له: «أرْجُو أنْ تَقْبَلَ مِنِّي هَذه الهَديّة.»

وقدَّمَ لَهُ السَّمَكَةَ، وأُعجِبَ المَلِكُ بالسَّمَكَةِ ومَنَحَهُ مائَةَ جُنيه.

كانَت زَوجَةُ المَلِكِ حاضِرَةً فَعاتَبَت زَوجَها عَلى إسرافِهِ، وقَالَت إنَّ هذِهِ السَّمَكَةَ لا تُساوي هَذا المبلَغَ الكَبير.

أَخَذَ الصَّيّادُ الجُنَيهاتِ، وشَكَرَ المَلِكَ. وبَينَما كانَ

يَهبِطُ السُّلَّمَ رَأَى جُنَيهًا ذَهَبيًّا مُلقًى على الأَرْضِ، فانْحَنى وأَخَذَهُ. وكانَت زَوجَةُ الملِكِ تُراقِبُهُ في تِلكَ اللَّحْظَةِ، فَقالَت لِلمَلِكِ:

«إنَّ هذا الصَّيّادَ جَشِعٌ طَمّاع. لَقَد مَنَحْتَهُ مائةَ جُنَيهٍ ومَعَ ذَلِكَ فَقَد وَجَدَ جُنَيهًا مُلقًى على الأَرضِ، فانْحَنَى وأَخَذَه.»

اِستَدْعَى المَلِكُ الصَّيادَ، وقالَ لَهُ: «كَيفَ أمنَحُكَ مائةَ جُنَيهٍ، ثُمَّ تَجِدُ جُنَيهًا عَلى الأَرْضِ فَتَلتَقِطُه؟»

أجابَ الصّيادُ عَلى الفَوْرِ: «إنَّ هَذا الجُنَيه، يا جَلالَةَ المَلِكِ، مَنقوشٌ عَلَيه اسمُكَ مِن جانِبٍ وصورَتُكَ مِنَ الجانِبِ الآخرِ، فإذا تَركتُهُ مُلْقًى عَلى الأَرْضِ وداسَتْهُ الأَرجُلُ، فَهِي إمّا أَنْ تَدوسَ صورَتَكَ وإمّا أَن تَدوسَ اسْمَكَ. وَلِهذا فَقَد رَفَعتُهُ مِنْ عَلَى الأَرْضِ.»

أُعجِبَ المَلِكُ بِإجابَةِ الصَّيّادِ، ومَنَحَهُ مائَةَ جُنَيهٍ أُخرى.

الرَّجُلُ والذِّئْبُ

عَوَى الذِّئْبُ بأعلى صوتِهِ قائِلًا: «أنا أَقْوَى الحَيَواناتِ!»

سَمِعَهُ الثَّعْلبُ وقالَ لَهُ: «لا، هُناكَ مَنْ هُوَ أَقوَى مِنْكَ.»

غَضِبَ الذِّئْبُ وسَأَلَ الثَّعْلَبَ: «مَنْ هُوَ؟ أخبِرْني.»

أجابَ الثعلبُ: «إنهُ الإنسانُ في شَبابِهِ.»

صاحَ الذِّئْبُ: «عَرِّفْني بِهِ،... وسَوْفَ تَرَى.»

لم يَمضِ وقتٌ طويلٌ حَتّى مَرَّ بِهما رجلٌ كَبيرُ السِّنّ، فَسَأَلَ الذِّئْبُ: «هَلْ هذا هو الإِنْسان؟»

أجابَ الثَّعلبُ: «لا، إنّهُ شيخٌ جاوَزَ سِنَّ الشَّبابِ بِسَنَواتٍ كَثِيرةٍ.»

بَعْدَ قليلٍ مَرّ صَبيٌّ يجري، فَسَأَلَ الذِّئْبُ: «هَلْ هَذا هُوَ؟»

رَدَّ الثَّعْلَبُ: «لا، هَذا وَلَدٌ صَغيرٌ لَمْ يَصِل بَعْدُ إلى مَرْحَلَةِ الشَّباب.»

في تِلكَ اللَّحظةِ ظَهَرَ أَحَدُ الصَّيّادِين، فقالَ الثَّعْلَبُ: «هَذا هُوَ مَنْ تَبحثُ عَنهُ.. هَذا هُوَ الرَّجُلُ.»

حاولَ الذِّئْبُ مهاجَمَةَ الصَّيادِ، لَكِنَّهُ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً بِالعَصا الَّتي مَعَهُ جَعَلَتْهُ يَجري بَعيدًا ويَصْرُخُ مِنَ الأَلَمِ.

عِندئِذٍ قالَ الثَّعْلبُ للذِّئْبِ الجَريحِ: «أرأيتَ؟ إنَّ للرَّجُلِ قُوَّةً جبّارةً لَيْسَتْ لَدَيْكَ، يا صاحِبي.»

الحَطّابُ
وَفُؤوسُهُ الثَّلاث

يُحْكَى أَنَّ حَطّابًا فَقيرًا لا يَملِكُ إلّا فأسَهُ الَّتي يقطعُ بِها أخْشابَ الأَشْجارِ لِيَكسِبَ رزقَهُ الَّذي يَعيشُ مِنْهُ. ذاتَ يومٍ كانَ الحطّابُ يَقْطَعُ فَرْعًا مِنْ إحدَى الأَشْجارِ بِجوارِ النَّهرِ، فَأَفْلَتَ نَصْلُ الفأسِ، وطارَ في الهواءِ، وسَقَطَ في قاعِ النَّهرِ.

حَزِنَ الحطَّابُ حُزْنًا شَديدًا، فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَقْطَعَ الحَطَبَ الَّذي يَبيعُهُ ويحُصلَ عَلى الطَّعامِ القَليلِ الَّذي يَسُدُّ بِهِ جوعَهُ دونَ حَديدَةِ الفأسِ.

مَرَّ بِالحطّابِ شَيخٌ كَبيرُ السِّنِّ، فلاحَظَ حُزْنَهُ الشَّديدَ. وعَرَفَ الشَّيخُ ما حَدَثَ، وبِسُرْعةٍ قَفَزَ في الماءِ، وغابَ



قَليلًا، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الماءِ حامِلًا فَأسًا مَصنوعَةً مِنَ الذَّهبِ. سَأَلَ الشَّيْخُ الحَطّابَ: «هَل هَذه هي فأسُكَ؟»

أجابَ الحَطّابُ: «لا، هَذه لَيْسَتْ فَأْسي.»

غَطَسَ الشَّيْخُ مَرَّةً أُخْرى في ماءِ النَّهرِ، وصَعِدَ حامِلًا فَأْسًا فِضِّيَّةً، وسَأَلَهُ كَذلِك، فأجابَ: «لا، هَذه أيضًا لَيْستْ فَأْسي.»

في المُحاوَلةِ الثَّالثة خَرَجَ الشَّيْخُ من الماءِ حامِلًا حَديدَةَ فَأْسِ الحَطّابِ.

ابتسمَ الحَطّابُ صائِحًا: «أَجلْ، هَذا نَصْلُ فَأْسي.»

قالَ الشَّيْخُ: «تَفَضَّلْ خُذْهُ، وَلَنْ أقبلَ مِنْكَ أجرًا على ذَلِك، فَقَد أظهرتَ أَمانَةً عظيمةً، ولَم تَكُنْ طمّاعًا أبدًا. إنَّك تَسْتحِقُّ أن تُكافَأَ أَيُّها الحَطّابُ الطيِّب. يُمكِنُكَ أن تَحتفِظَ -كَذلِكَ- بالفأسَيْنِ الذَّهبِيَّةِ والفضِّيَّة.»

الثَّعْلَبُ والذِّئْبُ والحِصان

تَصادَقَ ثَعْلبٌ صَغيرٌ ماكِرٌ مَعَ ذِئْبٍ. وذاتَ يومٍ شاهَدَ الثَّعْلبُ مِنْ بَعيدٍ حِصانًا لأولِ مَرَّةٍ في حياتِهِ.

ذَهَبَ الثَّعْلبُ إلى صَديقِهِ الذِّئْبِ، وقالَ: «أَسْرِعْ.. فَهُناكَ حيوانٌ كَبيرٌ جدًّا يَرْعَى في حُقولِنا.»

سَأَلَهُ الذِّئْبُ وهو يَضحَكُ: «أَهُوَ أَقوَى مِنّا؟ صِفْهُ لي، يا صَديقي العَزيز.»

قال الثَّعْلبُ: «تعالَ معي وشاهِدْهُ بنَفْسِكَ. مَنْ يَدْرِي فَرُبَّما يكونُ صَيْدًا سَمينًا لنا.»

ذَهَبَ الاثنانِ إلى الحَقْلِ. وكانَ الحِصانُ مَشغولًا بأكلِ

الحشائِشِ، لِذَلِكَ لَمْ يَشْعُرْ بِهما عِنْدَما اقتربا مِنْه. اقتَرَبَ الثَّعْلبُ بِحَذَرٍ مِنَ الحِصانِ وقالَ: «نَحْنُ لم نَرَ حَيوانًا مِثْلَكَ مِن قَبْلُ. هَل تَتكرَّمُ وتُخبِرُنا مَنْ أَنْتَ؟ وما اسْمُكَ؟»

فَكَّر الحِصانُ بِسُرعةٍ وقالَ: «تستطيعانَ أن تَقْرَآ اسمي، فَقَد كَتَبَهُ الإسكافُ (صانِعُ الأَحْذيةِ) حَوْلَ نَعْلِي.»

اِعْتَذَرَ الثَّعْلبُ وقالَ: «أنا جاهِلٌ لا أعرِفُ القِراءَةَ، فَلَم يُرسِلْني والِداي إلى المَدرسَةِ. أمّا صديقي الذِّئْبُ فَقَد كانَ والداه غَنِيَّيْن، وعَلَّماهُ القِراءَةَ.»

شَعَرَ الذِّئبُ بِالفَخْرِ عَنْدَما سَمِعَ كَلامَ الثَّعْلبِ، واقتَرَبَ مِنَ الحِصانِ وقالَ: «ارفعْ حافِرَكَ قَليلًا حَتّى أَقرأَ اسمَك.»

رَفَعَ الحِصانُ رِجْلَهُ، وقَرَّبَ الذئبُ رأسَهُ مِنْها لِيقرأَ المَكتوبَ عَلى النَّعْلِ. وفجأةً رَفَسَ الحِصانُ الذِّئْبَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ، وحَطَّمَ رَأْسَهُ، وفَرَّ هارِبًا.



الخِرفانُ الثَّلاثَةُ والذِّئْب

قَرَّرَ الخِرفانُ الثَّلاثَةُ أَنْ يَسْعى كُلٌّ مِنْها في طَلَبِ الرِّزق. وكانَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ كُلٌّ مِنْها عِنْدَما يجِدُ المكانَ المناسِبَ هو أَنْ يَبْنِيَ لِنفسِهِ بيتًا.

كانَ الخروفُ الأَوَّلُ كَسولًا، لِذَلِكَ بَنَى بيتَه مِنَ القَشّ. وجاءَ الذِّئْبُ، ونَفَخَ البَيْتَ بِقُوَّةٍ، فَطارَ في الهَواءِ وتَهَدَّمَ.

وجَرَى الخَروفُ بِسرعةٍ ونجا مِنَ المَوتِ، ثُمَّ قَصَدَ زميلَهُ الثّاني.

كانَ الخَروفُ الثّاني أكثرَ نَشاطًا من الأَوَّلِ، لِذَلِكَ بَنى بَيْتَهُ مِنَ الخَشَبِ وأغصانِ الأَشْجارِ. وجاءَ الذئبُ، ونَفَخَ

في البيتِ الخَشَبِيِّ، وهَدَمَهُ في الحالِ.

وأسْرَعَ الخَروفانِ بالهَرَبِ، ونجوا مِنَ المَوْتِ.

كانَ الخروفُ الثالثُ مُجتهِدًا يُحبُّ العَمَلَ، فَبنَى بَيْتَهُ مِنَ الحِجارةِ، وطَلَبَ مِنَ الخَروفَيْنِ الآخَرَيْن أن يُقيما مَعَهُ.

بَعْدَ قَليل جاءَ الذئبُ وقال: «اُخرُجوا إليَّ حالًا، وإلّا فَسَأَنْفُخُ بَيْتكُم، وأَهدِمُهُ عليكُم.»

ونفَخَ الذِّئبُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ، لَكِنَّه لَم يَقدِرْ أَنْ يَهدِمَ البَيْتَ.

نَظَرَ الذِّئْبُ الغاضِبُ إلى أَعْلى البَيْتِ، وشاهَدَ مِدْخَنَةً، وفَكَّرَ في الدُّخولِ مِنها ليأكُلَ الخِرْفانَ. وكانَ الخِرفانُ الثَّلاثةُ قَدْ وَضَعوا أَسْفَلَ المِدْخَنَةِ إناءً كَبيرًا، مَمْلوءًا بالماءِ، وأشعلوا تَحْتَهُ نارًا. وبَعْدَ قَليلٍ بَدَأَ الماءُ يَغْلي.

تَسَلَّقَ الذِّئبُ سَطحَ البَيْتِ، ودَخَلَ مِنْ فُتْحَةِ المِدخَنةِ، وسَقَطَ في إناءِ الماءِ المَغليِّ. وصاحَ الذِّئبُ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ، وقَفَزَ صاعِدًا مِنَ المِدخَنة، وجَرى مُبْتَعِدًا بأَقْصى سُرْعَةٍ.

الثَّعْلَبُ والسُّلَحْفاةُ

صادَ ثعْلَبٌ جائِعٌ سُلَحْفاةً. حاوَلَ أنْ يأكُلَها فَلَمْ يَقدِرْ بِسببِ صَدَفتِها الصُّلْبةِ الَّتي تُغَطّي كُلَّ جُزءٍ في جِسْمِها.

لمّا شاهَدَتِ السُّلَحْفاةُ حيْرَةَ الثَّعْلَبِ قالَتْ لَهُ:

«ضَعْني في الماءِ قَليلًا حَتَّى تَصيرَ صَدَفَتي طَرِيَّةً، وعِنْدَئِذٍ يُمكِنُكَ أكْلي بِسهولَة.»

أُعجِبَ الثَّعلبُ بالفِكرةِ وشَكَرَ السُّلَحْفاةَ، وحَمَلَها ووَضَعَها في ماءِ البُحَيْرة.

كانَتِ السُّلَحْفاةُ سَبّاحةً ماهِرةً. فعِندَما وَجَدَت نَفْسَها في الماءِ عامَت بِسُرعةٍ مبتعدةً عَنِ الشاطِئِ وعَنِ الثَّعلب،

وقالَت لَهُ وهي تَضحكُ في وَسَطِ النَّهْرِ:

«أدركتَ الآنَ، أَيُّها الثعلبُ المكّار، أنَّ هُناكَ حيَواناتٍ أكثرَ مكرًا وذَكاءً مِنْكَ. والآنَ فَلْتَبْقَ جائِعًا كَما كُنْتَ.»

دَجاجَةُ فَوْزِيَّة

فَوْزِيَّةُ طَبّاخَةٌ ماهِرَةٌ. ذاتَ يَوْمٍ طَلَبَ مِنها سَيِّدُها أَنْ تَطبُخَ دَجاجَةً لأنَّ لَدَيْهِ ضَيفًا عَلَى العَشاءِ. اجْتَهَدَتْ فَوْزِيَّةُ، وأعدَّتِ الدَّجاجَةَ بِعنايَةٍ حَتَّى صارَت تُسَيِّلُ لُعابَ كُلِّ مَنْ يَراها أو يَشُمُّ رائِحتَها.

في الحَقيقَةِ لَقَد سالَ لُعابُ فَوْزِيَّة، وقالت لنفسِها. «لا بُدّ أَنْ أذوقَ الدَّجاجَةَ لأَتأَكَّدَ مِنْ أنَّني قَدْ وَضَعْتُ مِلحًا كافِيًا.»

نَزَعَتْ فَوْزِيَّةُ جَناحًا مِنَ الدَّجاجَةِ وأَكَلَتْهُ. هَنَّأَتْ فَوْزِيَّةُ نَفْسَها قائِلةً: «يا لَكِ مِن طَبّاخَةٍ مُمْتازَةٍ! وما أَلَذَّ طَعامَكِ! لَكِنْ.. إذا تَرَكْتُ الدَّجاجَةَ بِجَناحٍ واحِدٍ فَسَيَسْأَلُني سَيِّدي عن الجَناحِ النَّاقِص.. مِنَ الأفضَلِ أن آكُلَ الجَناح الثّاني.»

لم تَسْتَطِعْ فوزيّة أن تمنعَ نَفسَها من تَذَوُّقِ الدَّجاجَةِ قِطعةً قِطعةً، فَكُلَّما أكلتْ جُزءًا مِنها ووَجَدَتْهُ لَذيذًا قَطَعَتْ جزءًا آخَرَ وأكَلَتْهُ بِشَهيَّةٍ. فَعَلَتْ فوزيَّةُ ذَلِكَ حتَّى أكلتِ الدَّجاجَةَ كُلَّها قبلَ أن يَصِلَ سَيِّدُها.

أكَّدَتْ فوزيَّةُ لِسَيِّدها أَنَّ الدَّجاجَةَ جاهِزَةٌ للأكْلِ عَلى المائِدةِ، وقالت له: «يُمكِنُكَ الآنَ أن تَسُنَّ سِكينَكَ لِتَقْطَعَ الدَّجاجَةَ بِسُهولةٍ.»

في تِلكَ اللَّحظةِ وَصَلَ الضَّيفُ. أَسْرَعَتْ فوزيَّةُ نَحْوَ الضَّيفِ وهَمَسَتْ في أُذُنِهِ قائِلة: «اِجْرِ بَعيدًا.. اُنْجُ بِنفسِكَ.. لقد دَعاكَ سَيِّدي كي يَقْتُلك.. انْظُرْ إليه كَيْفَ يَسُنُّ السِّكينَ.»

خافَ الضَّيْفُ على حَياتِهِ وَوَلَّى هارِبًا.

توجَّهتْ فوزيَّةُ لِسَيِّدِها وقالَتْ: «ما أعْجَبَ هَذا الضَّيفَ! لَقَدِ انقضَّ عَلى الدَّجاجةِ وخَطَفَها وجَرَى بِها بَعيدًا.. ضَيْفُكَ سَرَقَ الدَّجاجَةَ، يا سيِّدي!»

الأسدُ والأرنبُ

بَيْنَما كانَ الأَسَدُ جائِعًا يَبحَثُ عَنْ طَعامٍ لَهُ قابَلَ أَرْنبًا. شاهَدَ الأرنَبُ الأَسَدَ فَخافَ، وبَدَأَ يَجْري بعيدًا. وجَرَى الأَسَدُ خَلْفَهُ وكادَ أن يُمْسِكَ بِهِ. وفي أثناءِ المطارَدَةِ شاهَدَ الأَسَدُ غزالًا يسيرُ قَريبًا مِنْه.

قالَ الأَسَدُ لِنفسِه: «سأجِدُ في هَذا الغَزالِ طَعامًا أكثَرَ يُشْبِعُني.»

وتَرَكَ الأَسَدُ الأرنَبَ وجَرَى خَلفَ الغَزال.

قَفَزَ الغَزالُ بِسُرْعَةٍ لِيَنْجُوَ بِنفسِهِ وجَرَى مُسرِعًا، ولَمْ يَستَطِعِ الأَسَدُ أن يُدْرِكَهُ. توقَّفَ الأَسَدُ فَجْأَةً وقالَ لِنفسِهِ:

«سَأَعودُ إلى الأرنَبِ.»



عادَ الأَسَدُ إلى حَيْثُ تَرَكَ الأرنَبَ يَبْحَثُ عَنه فَلَمْ يَجِدْه. آهٍ! لَقَدْ هَرَبَ واخْتَفَى!

قالَ الأَسَدُ لِنفسِهِ وهُوَ نادِمٌ: «ليتَني صِدْتُ الأرنَبَ وأَكَلْتُهُ. لَكِنَّ طَمَعِيَ في الكَثيرِ أفقَدَني كُلَّ شَيْءٍ.»

الذِّئبُ الجائِعُ والخَروفُ

كانَ هُناكَ ذِئبٌ جائِعٌ يبدو لِكُلِّ مَنْ يراهُ أَنَّه في حالةٍ سيّئةٍ جِدًّا. فَقَدِ اُضْطُرَّ إلى الجَري مسافةً طَويلةً ليهرُبَ مِن مَجْموعةٍ مِنَ الكِلابِ كانَتْ تُطارِدُهُ وتريدُ الفَتْكَ بِهِ. لِذَلِكَ ظَلَّ الذِّئبُ أيامًا بِلا طَعامٍ أو شَرابٍ.

أخيرًا رأَى الذِّئبُ الجائِعُ على الجانِبِ الآخَرِ من مَجْرى الماءِ خَروفًا أبيضَ سَمينًا، وقالَ في نَفْسِهِ:

«هَذا الخَروفُ السَّمينُ هُوَ وَجْبَتي على العَشاءِ اللَّيلة.»

قالَ الذِّئبُ للخَروف: «أَيُّها الخَروفُ الصَّغيرُ، هَلْ يُمكِنُكَ أَنْ تُحضِرَ لي بعضَ الماءِ مِنَ النَّهرِ؛ فأنا عَطْشانُ

جدًّا، وحالتي سَيِّئَةٌ، كما تَرَى، فَلَوْ أَنَّكَ جِئتني بالماءِ سأقدِرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ آتِي بِطعامٍ لذيذٍ لَنا.»

قالَ الخروفُ وَهُوَ يَبتسِم: «أَعْرِفُ تمامًا أَنَّني إنْ أحضَرْتُ لَكَ الماءَ فَسَوْفَ تَجِدُ لِنفسِكَ -أنتَ- طَعامًا شَهِيًّا.»

واستَدارَ الخَروفُ، وأَعْطَى ظَهْرَهُ لِلذِّئبِ، وجَرَى بِكُلِّ ما يَسْتَطيعُ مِن سُرْعَةٍ مُبْتَعِدًا عَنْه.

الفأر والمحارة

كانَ فأرٌ صَغيرٌ يَسكُنُ في حَقْلٍ. وكانَ قَليلَ الخبرةِ بالحَياةِ. وبِمُرورِ الوقتِ بَدَأَ الفأرُ يَشْعُرُ بالمللِ مما حَوْلَه. وذاتَ يومٍ فكَّرَ الفَأْرُ أن يُغادِرَ المكانَ، ويَتْرُكَ جُحْرَهُ والحَبَّ والقَمْحَ، ويسيرَ في البِلادِ.

سارَ الفأرُ قَليلًا فأَدْهَشَهُ ما رآهُ وقالَ:

«يا لَهُ مِنْ عالَمٍ فَسيحٍ! ما أَوْسَعَ الصحراءَ، وما أضخَمَ تِلكَ الجِبالَ الَّتي حَوْلي في كُلِّ مكانٍ!»

بَعْدَ أيّامٍ وصَلَ الفأرُ إلى شاطِئِ البَحرِ، ونَظَرَ فَرَأى عَدَدًا كَبيرًا مِنَ المَحاراتِ عَلى رِمالِ الشّاطِئِ. ظَنَّها في البدايةِ سُفُنًا عاليةً، فقالَ في نفْسِهِ: «يا لِيَ مِن مُغامِرٍ شُجاعٍ!

لا شَكَّ أَنَّ أبي كانَ فأرًا مِسْكينًا وجَبانًا يخافُ السَّفرَ ولا يجرُؤ على مُغادَرَةِ ديارِ أهلِهِ. أمّا أنا فَقَدْ عَبَرْتُ الصَّحارَى والجِبالَ، وشاهَدْتُ في رِحْلتي العجائِبَ والغرائِبَ.»

اقتربَ الفأرُ مِنَ المَحاراتِ المُغلَقةِ، وانفتَحتْ واحدةٌ مِنها لتستنشِقَ الهواء وتَتَنَفَّسَ وتستمتِعَ بأشعَّةِ الشَّمسِ. كانَتْ من الداخِلِ بَيْضاءَ دَسِمَةً تُغْري كُلَّ مَنْ يُشاهِدُها.

نَظَرَ الفأرُ إلى ما بِداخِلِ المحارةِ وقال:

«ماذا أرَى؟ هذا طعامٌ لَذيذٌ لَمْ أَذُقْ مِثلَهُ مِن قَبل. إنَّ هذه الوليمةَ لَنْ تُصادِفَني مَرَّةً أُخرَى في حَياتي.»

اقتربَ الفأرُ مِنَ المحارةِ، وقَفَزَ بِداخِلها ليأكُلَ الطّعامَ اللّذيذ. وفَجْأةً أَغْلَقَتِ المحارة نَفْسَها عَلى الفأرِ وَهُوَ بِداخِلِها يُحاوِلُ الخروجَ فلا يَستَطيع.

وأدْرَكَ الفأرُ أنّه قَدْ وَقَعَ في الفَخِّ، وأنَّ هَذِهِ نهايتُهُ.

الذِّئْبُ وَراعي الغَنَم

كانَ صَبيٌّ يعيشُ في مزرعَةٍ مَعَ أسرتِهِ. وكَلَّفَهُ أَبوهُ أَنْ يَأْخُذَ قَطيعَ الأغنامِ إلى تَلٍّ بعيدٍ عَنِ المزرعَةِ ليَرعى. وكانَ الصَّبيُّ يؤدّي هَذا العَمَلَ كُلَّ يومٍ. وشَعَرَ بالمَلَلِ، وكَرِهَ الرَّعْيَ لأنه كانَ يَظلُّ طَوالَ يَوْمِهِ بَعيدًا عن المَزْرَعَةِ والقَريةِ، حَيْثُ أَصحابُهُ وأَصدقاؤُه.

ذاتَ يومٍ قالَ الصَّبِيُّ لِنفسِهِ: «سأصِيحُ.. الذِّئْبَ! الذِّئْبَ! فيظُنُّ النّاسُ أنّ ذِئبًا جاءَ ليأكُلَ غَنَمي، فيُسرعون نَحوي.. ولا يَجِدون أَيَّ ذِئْب.. ويكونُ في ذلك مَرَحٌ وتَسْلِية.»

صاحَ الرّاعي الصَّغير: «الذِّئْبَ! الذِّئبَ!»

وأسرَعَ رِجالُ القريةِ نَحوَ الصَّوْتِ لمساعَدتِهِ وطَرْدِ الذِّئْب، لكنَّهُم لم يَجِدوا شَيْئًا. عِنْدَئِذٍ ضَحِكَ الصَّبِيُّ وقالَ لَهم:

«لَيْسَ هُناكَ ذِئبٌ.. كُنتُ أمزحُ. عودوا إلى بِيُوتِكم.»

أَعادَ الرّاعي الصَّغيرُ هذا الأمرَ عِدّةَ مَرّاتٍ، وفي كُلِّ مرّةٍ يقولُ للنّاسِ إنه يمزَحُ. وذاتَ يَوْمٍ أقبلَ الذِّئْبُ مُسْرِعًا ليفتَرِسَ غَنَمَه، فَصاحَ الصَّبِيُّ مَذعورًا بأعلى صَوْتِهِ:

«النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ! الذِّئْبَ! الذِّئْبَ!»

سَمِعَ أهلُ القريةِ استغاثَتَهُ وقالوا:

«عادَ هذا الصَّبيُّ الكَذّابُ لمُزاحِهِ. لَنْ نَذْهَبَ إليه هَذِهِ المَرّةَ.»

لم يَذْهَبْ أحَدٌ إلى الرّاعي الصَّغيرِ لِنَجْدَتِه، فافْتَرَسَ الذِّئبُ ما اسْتَطاعَ مِنَ الغَنَمِ.

سِباقٌ
بَيْنَ غُرابَيْن

تَنافَسَ غُرابان في أَيٍّ مِنْهُما يَستطيعُ الطَّيرانَ أعلى مِنَ الآخَرِ، وهو يَحمِلُ حَقيبةً مساويةً في الحَجْمِ لما يَحمِلُها الآخَرُ.

مَلأَ الغُرابُ الأوَّلُ حَقيبَتَهُ قُطنًا، وَضَحِكَ على زميلِه الَّذي مَلأ حقيبتَه مِلْحًا، وهو بالطَّبعِ أثْقَلُ كَثيرًا مِنَ القُطنِ.

طارَ الاثْنان، وارتَفعا في السَّماءِ، يَحمِلُ كُلٌّ مِنْهُما حَقيبَتَهُ. كانَ الغُرابُ الثّاني قد رأى السَّماءَ مُغَطّاةً بالغيومِ السَّوْداء، وتَوَقَّعَ أنْ تُمْطِرَ مَطَرًا غَزيرًا.

لم يَمْضِ وَقتٌ طويلٌ حَتّى بَدَأتِ السَّماءُ تُمْطرُ. نَزَلَ

المَطَرُ عَلى حقيبةِ المِلح فأخَذَ يُذيبُهُ شَيئًا فشيئًا حَتَّى صارَتِ الحَقِيبةُ خَفيفةً فَقَد خَلَتْ تمامًا من المِلحِ. أمّا الغُرابُ الآخَرُ، فَقَد امْتَصَّ القُطنُ الَّذي في حَقيبته ماءَ المَطَر، واحتفظَ بِهِ، وصارَتِ الحقيبةُ ثقيلةً جدًّا لا يَستطيعُ حَمْلَها.

أُضْطُرَّ الغُرابُ الأوَّلُ لِلهُبوطِ بِحقيبتِهِ الثَّقيلةِ، فَلم تَكُنْ لَدَيْهِ القُوَّةُ لِحَمْلِها والطَّيَرانِ بِها بَعيدًا عَنِ الأرضِ.

وَقَفَ الغُرابُ الأوَّلُ عَلى الأرضِ، واعتَرَفَ بِهزيمَتِهِ، وقالَ لِلغُرابِ الثّاني:

«أنتَ الفائِزُ، يا صَديقي، فَتَهنِئَتي لَكَ بالفَوْزِ.»

البِطِّيخُ والبلح

نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ شَجَرَةَ البِطّيخ تكونُ صَغيرَةً والبِطّيخَةُ جالِسة على الأَرْضِ. وتعرفون أَيْضًا أَنَّ شَجَرَةَ البَلَحِ والتَّمْرِ، الَّتي نُسَمّيها: «النَّخْلَةَ» تكونُ عالِيَةً ومُرْتَفِعَةً جِدًّا، وعَلَيْها بَلَحٌ كثيرٌ.

ذاتَ يَوْمٍ كانَ أَحَدُ الفَلّاحينَ يَجْمَعُ البِطّيخَ مِنْ حَقْلِهِ، فَنَظَرَ حَوْلَهُ في كُلِّ مَكانٍ فوَجَدَ البِطّيخَ قَليلًا، لأَنَّ المَطَرَ كانَ قَليلًا في تِلْكَ السَّنَةِ لِيَرْوِيَ أَشْجارَ البِطّيخِ. لَمْ يَرَ الفَلّاحُ في الحَقْلِ إِلّا أَشْجارًا قَليلَةً لِلبِطّيخِ، وفي كُلِّ شَجَرَةٍ لَمْ تكن سِوى بِطّيخَةٍ واحِدَةٍ.

تَعِبَ الفَلّاحُ مِنْ حَمْلِ البِطّيخِ، لأَنَّ البِطّيخَ كانَ قَليلًا؛

فكانَ يَسيرُ مَسافةً طَويلَةً بَيْنَ البِطّيخَةِ والأُخْرى؛ ليَجْمَعَها مِنْ مكانِها على أَرْضِ الحَقْلِ ويَضَعَها في العَرَبَةِ الَّتي سَتَنْقُلُها إلى السّوقِ.

جَلَسَ الفَلّاحُ تَحْتَ نَخْلَةٍ لِيَسْتَريحَ، ورَفَعَ بَصَرَهُ، ونَظَرَ إلى النّخْلَةِ فَوْقَهُ، فَوَجَدَها عالِيَةً، ووَجَدَ ثِمارَ البَلَحِ كَثيرَةً.. رَأى آلافًا مِنَ البَلَحِ الأَصْفَرِ الجَميلِ يتَدَلّى مِنْ أَعْلى النَّخْلَةِ.

قالَ الفَلّاحُ لِنَفْسِهِ: «ما أَسْوَأَ حَظّي! البَلَحُ كَثيرٌ وغَزيرٌ فَوْقَ تِلْكَ النَّخْلَةِ.. بَيْنما بِطّيخي قَليلٌ عَلى أَرْضِ الحَقْلِ.. بَيْنَ كُلِّ شَجَرَةٍ وأُخْرى مَسافَةٌ كَبيرَةٌ.. ولَيْسَ لِلشَّجَرَةِ إلّا بِطّيخَةٌ واحِدَةٌ!

«ماذا لَو جَعَلَ اللهُ - سُبْحانَهُ وتَعالى - تِلْكَ النَّخْلَةَ تَطْرَحُ بِطّيخًا كَثيرًا بَدَلًا مِنَ البَلَحِ؟ إذَنْ لأَصْبَحْتُ مِنَ الأَغْنياءِ!»

في تِلْكَ اللَّحظةِ هَبَطَ عُصْفورٌ فَوْقَ النَّخْلَةِ، ونَقَرَ بِمِنْقارِهِ

الصَّغيرِ بَلَحةً ناضِجَةً يُريدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْها، فَسَقَطَتْ بَلَحَةٌ مِنْ أَعْلى النَّخْلَةِ عَلى رَأْسِ الفَلّاحِ. ورَفَعَ الفَلّاحُ يَدَهُ بِسُرْعَةٍ يَتَحَسَّسُ مَكانَ البَلَحَةِ مِنْ رَأْسِهِ وقَدْ آلَمَتْهُ قَليلًا، فَقالَ:

«آهِ! فَهِمْتُ الآنَ فَقَطْ أَنَّ اللهَ - سُبْحانَهُ وتَعالى - لَوْ جَعَلَ هَذِهِ النَّخْلَةَ تَطْرَحُ بِطّيخًا كَبيرًا ثَقيلًا، كما تَمَنَّيْتُ، بَدلًا مِنَ البَلَحِ الصَّغيرِ الخَفيفِ.. إِذَنْ لانْفَتَحَ رَأْسي، وسالَ دَمي. سُبْحانَكَ، يا رَبُّ! ما أَعْظَمَ حِكْمَتَكَ وتَدْبيرَكَ!»

الثَّعْلَبُ والغُراب

كانَ غُرابٌ أَسْوَدُ يَطيرُ باحِثًا عن الرِّزْقِ. وَجَدَ الغُرابُ قِطْعَةً مِنَ الجُبْنِ فَحَمَلَها بِمِنْقارِهِ، وطارَ بِها إلى غُصْنِ شَجَرَةٍ، واسْتَعَدَّ لِيَأْكُلَها.

مَرَّ ثَعْلَبٌ وشاهَدَ الغُرابَ، ورَأى قِطْعَةَ الجُبْنِ في مِنْقارِهِ، وأَرادَ أَنْ يَأْخُذَها لِنَفْسِهِ.

أَخَذَ الثَّعْلَبُ يَدورُ حَوْلَ الشَّجَرَةِ وهوَ يُفَكِّرُ في حيلَةٍ يَخْدَعُ بِها الغُرابَ.

أخيرًا قالَ الثَّعْلَبُ لِلْغُرابِ: «ما أَجْمَلَ شَكْلَكَ أَيُّها الغُرابُ! لَيْتَ تَغْريدَكَ يَكونُ في جمالِ شَكْلِكَ! إذَنْ سَنَجْعَلُ مِنْكَ مَلِكًا عَلى الطُّيورِ.»

شَعَرَ الغُرابُ بالسَّعادَةِ، وسَرَّهُ أَنْ يُسَمّى مَلِكَ الطُّيورِ. فَتَحَ الغُرابُ مِنْقارَهُ وقالَ:

«بِالطَّبْعِ، أَسْتَطيعُ أَنْ أُغَرِّدَ. اِسْتَمِعْ إلى جَمالِ صَوْتي.»

عِنْدَما فَتَحَ الغُرابُ مِنْقارَهُ سَقَطتْ قِطْعَةُ الجُبْنِ، فالْتَقَطَها الثَّعْلَبُ، وقالَ:

«أَيُّها الغُرابُ الأَحْمَقُ، كَيْفَ صَدَّقْتَ أَنَّكَ جَميلُ الشَّكْلِ؟ ألا تَعرِفُ أَنَّ صَوْتَكَ قَبيحٌ يَنفِرُ مِنْهُ النّاسُ والطُّيورُ؟ لا شَكَّ أَنَّكَ، كَذَلِكَ، لا تُحْسِنُ التَّفْكيرَ، ولا تَعرِفُ حَقيقةَ نَفْسِكَ.»

الأَسَدُ المَريضُ

مَرِضَ الأَسَدُ مَرَضًا شَديدًا، وزارَهُ جَميعُ أَطِبّاءِ الغابَةِ. اقْتَرَبَ حِمارُ الوَحْشِ مِنَ الأَسَدِ، وشَمَّ فَمَهُ، وقالَ:

«يا صاحِبَ الجَلالَةِ، يُؤْسِفُني أَنْ أَقولَ إِنَّ رائِحَةَ فَمِكَ كَريهَةٌ جِدًّا، مِمّا يَدُلُّ عَلى خُطورَةِ مَرَضِكَ.»

غَضِبَ الأَسَدُ مِن كَلامِ حِمارِ الوَحْشِ، وقالَ مُزَمْجِرًا:

«كَيْفَ تَجْرُؤُ على أَنْ تَقولَ فِيَّ هَذا الكَلام، أَيُّها الحَيَوانُ الغَبِيُّ؟» ثُمَّ انْقَضَّ عَلَيْهِ وضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً قَتَلَتْهُ في الحالِ.

تَقَدَّمَ الذِّئْبُ مِنَ الأَسَدِ لِيَكْشِفَ عَلَيْهِ ويُشَخِّصَ المَرَضَ، ويَصِفَ لَهُ الدَّواءَ - وكانَ قَدْ شاهَدَ ما حَدَثَ لِحِمارِ الوَحْشِ. شَمَّ الذِّئْبُ الأَسَدَ وقالَ لَهُ:



«ما أَطْيَبَ رائِحَتَكَ يا مَلِكَ الغابَةِ!»

ثارَ الأَسَدُ عِنْدما سَمِعَ هَذا الكَلامَ، وقالَ: «هَلْ تَظُنُّني غَبِيًّا حتّى أُصَدِّقَ كَلامَكَ؟»

ثُمَّ قتَلَ الأَسَدُ الغاضِبُ الذِّئْبَ بِضَرْبَةٍ واحِدَةٍ.

نَظَرَ الأَسَدُ إلى الثَّعْلبِ وقالَ: «وأَنْتَ كَيْفَ تَرى حالَتي؟ ما رَأْيُكَ في صِحَّتي؟»

فَكَّرَ الثَّعْلَبُ بِسُرْعَةٍ وقالَ لِلأَسَدِ بِنَبْرَةٍ آسِفَةٍ:

«لِسوءِ حَظّي، يا صاحِبَ الجَلالَةِ، أَصابَني بَرْدٌ شَديدٌ، وزُكامٌ حادٌّ وأَنْفي مَسْدودٌ تَمامًا، ولا يَسْتَطيعُ أَنْ يَشُمَّ أَيَّ رائِحَةٍ أَوْ يُمَيِّزَها.»

شَجَرَةُ الوَرْدِ وشَجَرَةُ الصَّبّار

نَبَتَتْ شَجَرَةُ صَبّارٍ بِجِوارِ شَجَرَةِ وَرْد. وذاتَ يَوْمٍ قالَتْ شَجَرَةُ الصَّبّارِ لِلْوَرْدَةِ:

«ما أَجْمَلَكِ أَيَّتُها الوَرْدَةُ؛ فَأَنْتِ تَمْنَحينَ السعادَةَ والبَهْجَةَ لِلنّاسِ بِما لَكِ مِنْ شَكْلٍ جَميلٍ ورائِحَةٍ طَيِّبَةٍ.»

قالَتْ شَجَرَةُ الوَرْدِ:

«يا صَديقَتي الحَبيبَةَ، أنا أَعيشُ فَتْرَةً قَصيرَةً. وحَتّى إنْ تَرَكَني النّاسُ دونَ أَنْ يَقْطِفوني أَذْبُلُ وأَموتُ. أمّا أَنْتِ، يا شَجَرَةَ الصَّبّارِ، فَتَظَلّينَ ناضِرَةً لا تَذْبُلينَ طَوالَ العامِ.»

حتّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، لَمْ تَعْرِفْ شَجَرَةُ الصَّبارِ هَلِ الأَفْضَلُ أَنْ تكونَ أَقَلَّ جمالًا ورَوْنَقًا، وتَعيشَ عُمْرًا طَويلًا، أَوْ أَنْ تَكونَ أَكْثَرَ جَمالًا وذاتَ عِطْرٍ أَخّاذٍ مَعَ حَياةٍ قَصيرَةٍ؟

ما رَأْيُك أَنْتَ؟

العَروسُ المُناسِبَة

عَرَفَ راعٍ شابٌّ ثَلاثَ فَتَياتٍ. كانَتِ الفَتَياتُ جَميلاتٍ حَتّى إِنَّهُ احْتارَ فيمَنْ يَخْتارُها زَوْجَةً لَهُ.

سَأَلَ الرّاعي الصَّغيرُ أُمَّهُ النَّصيحَةَ، فقالَتْ لَهُ: «أُدْعُهُنَّ جَميعًا عَلى العَشاءِ، ولاحِظْ كَيْفَ يَقْطَعْنَ الجُبْنَ.»

نَفَّذَ الرّاعي ما اقْتَرَحَتْهُ أُمُّهُ.

أَكَلَتِ الفَتاةُ الأولى كُرَةَ الجُبْنِ دونَ أَنْ تَنْزِعَ قِشْرَها. ونَزَعَتِ الفَتاةُ الثّانيَةُ القِشْرَ لَكِنَّها أَخَذَتْ مَعَهُ قِطْعَةَ جُبْنٍ كانَتْ مُلْتَصِقَةً فيهِ. أَمّا الفَتاةُ الثّالِثَةُ فأزالَتِ القِشْرَ بِعِنايَةٍ، بَعْدَ أَنْ خَلَّصَتْهُ مِنَ الجُبْنِ تَمامًا، وتَرَكَتْ قِطْعَةَ الجُبْنِ كامِلَةً.

قالَتِ الأُمُّ: «الآنَ عَرَفْتَ مَنْ تَخْتارُ مِنْهُنَّ زَوْجَةً لَكَ.»

قالَ الابْنُ: «نَعْمَ.. الأولى مُهْمِلَةٌ كَسولٌ. والثّانيةُ غَيْرُ مُدَبِّرَةٍ. أمّا الثّالِثَةُ فَهِيَ الَّتي سأَخْتارُها زَوْجَةً لي.»

قالَتِ الأُمُّ وهِيَ تَبْتَسِمُ:

«تَزَوَّجْها عَلى بَرَكَةِ اللهِ، يا بُنَيَّ.»

الفَلاحُ والثُّعْبان

في أَحَدِ أَيّامِ الشِّتاءِ البارِدَة، عَثَرَ فَلّاحٌ على ثُعْبانٍ مُنْكَمِشٍ، يَكادُ يَتَجَمَّدُ مِنَ البَرْدِ. تأَثَّرَ الفَلّاحُ لِحالِ الثُّعْبانِ، فأَشْعَلَ بَعْضَ الحَطَبِ بِجوارِهِ. وبَدَأَ الثُّعْبانُ يَشْعُرُ بالدِّفْءِ وأَخَذَ يَنْتَعِشُ شَيْئًا فشَيْئًا، وذَهَبَ عَنْهُ ما كانَ يَشْعُرُ بِهِ مِنْ بَرْدٍ.

فَجْأَةً هَجَمَ الثُّعْبانُ عَلى الفَلّاحِ وعَضَّهُ في ساقِهِ عَضَّةً قاتِلَةً. وسَقَطَ الفَلّاحُ عَلى الأَرْضِ، والسُّمُّ يَسْري في جَسَدِهِ.

وقَبْلَ أَنْ يَلْفِظَ الفَلّاحُ أَنْفاسَهُ الأَخيرَةَ ويَموتَ، صاحَ بِصَوْتٍ ضَعيفٍ: «هَذا جَزائي، لأَنَّني رأَفْتُ بِهذا المَخْلوقِ الشِّرّيرِ. اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ.»

رِيشَةُ الكِتابَةِ والمِحْبَرَةُ

كانَ عَلى مَكْتَبِ شاعِرٍ مَشْهورٍ مِحْبَرَةٌ زُجاجِيَّةٌ مَمْلوءةٌ بالحِبْرِ. وفي اللَّيلِ كانَتِ المِحْبَرَةُ فَخورَةً مَزْهُوَّةً بِنَفْسِها. وقالَت:

«إنَّهُ أَمْرٌ لا يُصَدَّقُ، فَكَمْ مِنْ أَشْياءَ ومَوضوعاتٍ جَميلَةٍ تَخْرُجُ مِنّي. إنَّ بَعْضَ النُّقطِ مِن حِبْري تَكْفي لِمَلْءِ صَفْحَةٍ كامِلَةٍ بِأَشْعارٍ جَميلَةٍ، ورَسائِلَ بليغةٍ، وحِكاياتٍ شائِقَةٍ.»

سَمِعَتْ رِيشَةُ الكِتابَةِ قَوْلَ المِحْبَرَةِ فَتَضايَقَتْ، وقالَتْ: «ألا تَفْهَمينَ أَيَّتُها الغَبيَّةُ، أَنَّكِ مُجَرَّدُ مَصْدَرٍ لِلْمادَّةِ الخامِ؟ إنَّني صاحِبَةُ الفَضْلِ مِنَ الاستِفادَةِ مِن حِبْرِكِ وتَحْويلِهِ إلى

شَيْءٍ آخَرَ بَديعٍ يُعْجِبُ النّاسَ ويُمْتِعُهُمْ عِنْدَما يَقْرَءُونَهُ؛ فَلَوْلايَ ما تَمَّتِ الكِتابَةُ، وما قَرَأَ أَحَدٌ كَلِمَةً واحِدَةً.»

في هَذِهِ اللَّحْظَةِ كانَ الشّاعِرُ عائِدًا مِنْ حَفْلٍ موسيقيٍّ وقَدِ اسْتَمْتَعَ فيه بِما سَمِعَ مِنْ موسيقى جَميلَةٍ.

جَلَسَ الشّاعِرُ إلى مَكْتَبِهِ وبَدَأَ يَكْتُبُ: «ما أَغْبَى الكمانَ والقَوْسَ! إذْ يَعْتَقِدانِ أَنَّهُما الوَحيدانِ اللَّذانِ يُبْدِعانِ موسيقى الحَفْلِ، ويَنْسَيانِ أَنَّ هُناكَ عَشَراتٍ مِنَ الآلاتِ الأُخرى تَعْزِفُ معًا. ولَعَلَّنا، نَحْنُ الرِّجالُ، نَقَعُ في الخَطَإِ نَفْسِهِ عِنْدما نَظُنُّ أَنَّنا مَنْ يَصْنَعُ الأَشْياءَ ويُبْدِعُها، فما نَحْنُ إلّا آلاتٌ وأَدَواتٌ في يَدِ اللهِ.»

كَتَبَ الشّاعِرُ هَذا الكَلامَ بِحِبْرِ الدَّواةِ وبِريشَةِ الكِتابَةِ. لَكِنْ، يا لَلأَسَفِ! لَمْ يَتَعَلَّما مِمّا كَتَبَ شَيْئًا، ولَمْ يَفْهَما الدَّرْسَ الَّذي يَقْصِدُهُ.

الصَّيّادُ الجَبانُ والحَطّاب

هَلْ تَعْرِفُ أَنَّ هُناكَ أَشْخاصًا يُظْهِرونَ الشَّجاعَةَ عِنْدَما يَتكَلَّمونَ، بَيْنَما يَصيرونَ في غايَةِ الجُبْنِ والخَوْفِ عِنْدَما يَأْتي وَقْتُ العَمَلِ والتَّنْفيذِ؟

كانَ هُناكَ صَيّادٌ يَسيرُ في الغابَةِ باحِثًا عَنْ دُبٍّ. وفي الطَّريقِ قابَلَ حَطّابًا يَقْطَعُ أَخْشابَ الأَشْجارِ فَسَأَلَهُ:

«أَيُّها الرَّجُلُ الطَّيِّبُ، هَلْ شاهَدْتَ في طريقِكَ في الغابَةِ وَقْعَ أَقْدامِ الدِّبَبَةِ؟»

أَجابَ الحَطّابُ: «نَعَمْ، لَقَدْ رَأَيْتُها.»

ثُمَّ وَضَعَ فَأْسَهُ عَلى الأَرْضِ، وقالَ لِلصَّيّادِ: «سَوْفَ

آخُذُكَ إلى المَكانِ حَيْثُ تُقيمُ الدِّبَبَةُ. سَتَرى عَدَدًا كَبيرًا مِنْها.»

بَدَأَ الصَّيّادُ يَرْتَعِشُ مِنَ الخَوْفِ، وتَصَبَّبَ عَرَقُهُ، وقالَ بِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ:

«شُكْرًا لَكَ.. لَيْسَ هَذا هُوَ المُهِمَّ.. فَكَما قُلْتُ لَكَ... كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ آثارِ أَقْدامِها عَلى الأَرْضِ، ولَيْسَ عَنِ الدِّبَبَةِ أَنْفُسِها.»

الجَمَلُ وابْنُ آوَى

كانَ ابْنُ آوَى يَكْرَهُ الماءَ ولا يُحِبُّ السِّباحَةَ فيهِ. وأَرادَ ذاتَ يَوْمٍ أَنْ يَعْبُرَ النَّهْرَ إلى الجانِبِ الآخَرِ.

اتَّفَقَ ابْنُ آوَى مَعَ جَمَلٍ على أَنْ يُساعِدَهُ في عُبورِ النَّهْرِ، وقالَ لَهُ:

«إذا حَمَلْتَني فَوْقَ ظَهْرِكَ، وعَبَرْتَ بي النَّهْرَ إلى الضِّفَّةِ الأُخْرى فَسَوْفَ أُريكَ حَقْلًا كامِلًا مَزْروعًا قَصَبَ السُّكَّرِ الَّذي تُحِبُّهُ.. تَأْكُلُ مِنْهُ ما تَشاءُ.. وفي أَثْناءِ ذَلِكَ سَوْفَ آكُلُ مِنَ الأَسْماكِ الَّتي على الشّاطِئِ.»

وافَقَ الجَمَلُ على اقْتِراحِ ابْنِ آوَى الَّذي قَفَزَ فَوْقَ ظَهْرِهِ،



وجَلَسَ على سَنامِهِ.

عَبَرَ الجَمَلُ النَّهْرَ بِسَلامٍ، وأَسْرَعَ ابْنُ آوَى يَأْكُلُ مِنَ الأَسْماكِ حَتّى شَبِعَ سَرِيعًا. لَكِنَّ الجَمَلَ ظَلَّ يَأْكُلُ مِنَ قَصَبِ السُّكَّرِ دونَ أَنْ يَشْبَعَ.

تَضايَقَ ابْنُ آوَى وأَخَذَ يَعْوي بِأَعْلى صَوْتِهِ. سَمِعَ الفَلّاحونَ عُواءَ ابْنِ آوَى فَأَقْبَلوا بِسُرْعَةٍ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ. وهَرَبَ ابْنُ آوَى بِسُرْعَةٍ عِنْدما شاهَدَهُمْ، ووَقَعَ الجَمَلُ في أَيْدي الفَلّاحينَ الَّذينَ ضَرَبوهُ بِالعَصا ضَرْبًا مُؤْلِمًا.

وفي رِحْلَةِ العَوْدَةِ، قالَ الجَمَلُ لابْنِ آوَى الجالِسِ فَوْقَ ظَهْرِهِ وَهُوَ يَعْبُرُ بِهِ النَّهْرَ عائِدًا إلى بَيْتِهِ:

«لِماذا فَعَلْتَ بي هَذا بِاللهِ عليكَ؟»

أَجابَ ابْنُ آوَى: «ألا تَعْرِفُ أَنَّني مُعْتادٌ عَلَى العُواءِ بَعْدَ

الغَداءِ؟»

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ غَطَسَ الجَمَلُ بِجِسْمِهِ في الماءِ وَهُوَ يَقولُ:

«ألا تَعْرِفُ أَنَّني مُعْتادٌ عَلى الغَطْسِ في الماءِ بَعْدَ كُلِّ غَداء؟»

وَهَكذا، رَدَّ الجَمَلُ لابْنِ آوَى الضَّرْبَ الَّذي نالَهُ مِنَ الفَلّاحينَ.

الحَمامَةُ والنَّحْلَة

في يَوْمٍ حارٍّ، طارَتِ النَّحْلَةُ إلى بِرْكَةِ ماءٍ لِتَشْرَبَ، فوَقَعَتْ في الماءِ، وكادَتْ تَغْرَقُ. حاوَلَتِ النَّحْلَةُ الخُروجَ مِنَ الماءِ، فَلَمْ تَقْدِرْ، وحاوَلَتْ مَرَّةً ثانِيَةً، ومَرَّةً ثالِثَةً، فلَمْ تَقْدِرْ.

وفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، كانَتْ حَمامَةٌ واقِفَةً على غُصْنِ شَجَرَةٍ قَريبَةٍ مِنَ البِرْكَةِ، وسَمِعَتْ صَوْتًا يُنادي: «أَنْقِذوني! أَنْقِذوني! أنا أَغْرَقُ! أنا أَغْرَقُ!»

ونَظَرَتِ الحَمامَةُ تَحْتَها، ورَأَتِ النَّحْلَةَ تَغْرَقُ في الماءِ.

قالتِ الحَمامَةُ وهي تَتَأَلَّمُ: «هَذِهِ النَّحْلَةُ الصَّغيرَةُ في خَطَرٍ. كَيْفَ أُساعِدُها؟ لا بُدَّ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ

تَغْرَقَ في الماءِ.»

فكَّرَتِ الحَمامَةُ بِسُرْعَةٍ وقالَتْ: «عِنْدي فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ: أَرْمي غُصْنَ شَجَرَةٍ في الماءِ. الغُصْنُ سَيَعومُ مِثْلَ المَرْكَبِ، فتَرْكَبُ النَّحْلَةُ عَلَيْهِ وتَنْجُو مِنَ المَوْتِ.»



أَمسَكَتِ الحَمامَةُ غُصْنَ الشَّجَرَةِ بِمِنْقارِها، ورَمَتْهُ في البِرْكَةِ. الغُصْنُ قَريبٌ مِنَ النَّحْلَةِ الآنَ. صَعِدَتِ النَّحْلَةُ على غُصْنِ الشَّجَرَةِ، ونَفَضَتْ جِسْمَها فتَساقَطَ مِنْهُ الماءُ.

نَظَرَتِ النَّحْلَةُ إلى الحَمامَةِ في سَعادَةٍ وقالَتْ: «شُكْرًا، يا حَمامَةُ! إنْ شاءَ اللهُ أُساعِدُكِ في يَوْمٍ قَريبٍ.»

طارَتِ النَّحْلَةُ تُغَنّي وهِيَ مَسْرورَةٌ فَرْحانَةٌ.

بَعْدَ يَوْمٍ، جاءَ صَيّادٌ إلى الغابَةِ، ومَعَهُ بُنْدُقِيَّةٌ كَبيرَةٌ يَصْطادُ بِها الطُّيورَ. رَأى الصَّيادُ الحَمامَةَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ، فَرَفَعَ البُنْدُقِيَّةَ وصَوَّبَها نَحْوَ الحَمامَةِ، واسْتَعَدَّ لِيُطْلِقَ الرَّصاصَةَ عَلَيْها.

رَأَتِ النَّحْلَةُ الصَّيّادَ، فَطارَتْ بِسُرْعَةٍ ولَسَعَتِ الصَّيّادَ في ذِراعِهِ. اهْتَزَّتْ يَدُ الصَّيّادِ وطاشَتِ الرَّصاصَةُ.

طارَتِ الحَمامَةُ بَعيدًا عَنْ عَيْنِ الصَّيّادِ، واخْتَفَتْ بَيْنَ

الأشْجارِ. وبَحَثَ الصَّيّادُ عَنِ الحَمامَةِ في كُلِّ مَكانٍ ولَمْ يَجِدْها، فَغَضِبَ وشَعَرَ بِالحُزْنِ الشَّديدِ لأَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ في صَيْدِ الحَمامَةِ، ثُمَّ ذَهَبَ بَعيدًا يبْحَثُ عَنْ صَيْدٍ جَديدٍ.

قابَلَتِ الحَمامَةُ النَّحْلَةَ وقالَتْ لَها في سَعادَةٍ وَحُبٍّ: «شُكْرًا، يا صَديقَتي، أَنْقَذْتِ حَياتي.»

قالَتِ النَّحْلَةُ: «وهَلْ أَنْسى فَضْلَكِ عليَّ أَيَّتُها الحَمامَةُ الطَّيِّبَةُ؟ أَنْتِ أَنْقَذْتِ حَياتي مِنْ قَبْلُ.»

مُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَصْبَحَتِ الحَمامَةُ والنَّحْلةُ صَديقَتَيْنِ مُخْلِصَتَيْنِ.

الينابيع تتفجّر من التُّراث العربيّ الأصيل، ومِنَ السِّيرِ الشَّعبيّةِ الغَنيَّةِ، ومِنَ الحِكاياتِ الشَّعبيةِ العَربيَّةِ؛ لتُصوِّرَ نماذجَ مُضيئةً مِن تُراثِنا، وتعرِض قِيمًا مُشرقةً في حياتِنا: تَمزج بين الجِدِّ، والفُكاهةِ في لُغةٍ هادِئةٍ راقيةٍ: لا تعلو فتعوق القارئ وتصدّه ولا تسفُّ فتهبط بذوقِه ومستواه، وإنما تمتِّع وجدانَه وقلبه، وتُثري فِكرَه وعقلَه.

الينابيع

مكتبة لبنان ناشرون
زقاق البلاط ص.ب: ٩٢٣٢-١١
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

